جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

رقم: ع/22

إعداد الطالبتين:

شيبوب خديجة **شراف سهيلة**

يوم:2021/07/14

المعطوفات في سورة الأنعام – دراسة وظيفية–

لجنة المناقشة:

غنية تومي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
نعيمة سعدية	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
لحلوحي فهيمة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2021/2020

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي
مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي
مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا
[سورة الإسراء الآية 80]

مقدمة

الحمد لله الذي هيأ قلوب عباده لإستقبال فيض هداه، وألقى على بصائره من أنوار بيانه ما جلى لهم حقائق تنزيله،وأفاض على عقولهم من حكمته ماإهتدوا به إلى خفي أسراره، ومس أذواقهم بعذب كلامه، فاستشرفت لطائفه وغرائبه، وأودع في أسفارهم من إعجاز الفهم ما يشهد بأعجاز النظم. وبعد:

إن الجملة العربية هي الركيزة الأساسية للدرسين النحوي والبلاغي عند النحاة القدامى والمحدثين كونها أداة للتواصل والتبليغ، وهي وحدة نظامية كبرى تتحكم بها قوانين اللغة يتلقاها الفرد من المجتمع فتلزمه في كلامه وخطاباته ليحقق أغراضه ، لها أساليب تتنوع حسب أغراض التعبير المتعددة وتهدف للكشف عن أجزائه وتوضيح تراكيبه ومدى ترابط عناصره ببعضها البعض،هذه الوحدة الكبرى تحتوي على وحدات صغرى قد تكون أساسية فيها أو غير أساسية، فالأساسية منها هي التي تربط بينها علاقة إسنادية، أما غير الأساسية فتأتي فقط لتكملة العناصر التي قبلها.

ومن بين عناصر التكملة المعروفة في الأدب العربي التوابع، وهي عبارة عن كلمات لا يسمها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها وهي: النعت، والتوكيد، والبدل، والتابع، والعطف بنوعيه وهو موضوع البحث .

إن العطف مسالة نحوية مذكورة في العديد من مصنفات النحاة قديما وحديثا، وهو بصفة عامة كل ما يتبع المعطوف عليه سواء في التثنية أو الجمع أو الإفراد أو الحركة الإعرابية، وصوره كثيرة في القرآن الكريم ومنها في سورة الأنعام، لذلك كانت محل دراستنا والموسومة بـ : المعطوفات في سورة الأنعام –دراسة وظيفية– وهو موضوع على قدر كبير من الأهمية وتكمن في أنه يساعد على دراسة مكونات الجملة بصفة عامة وجملة العطف بصفة خاصة،كما أن حروف العطف تساهم وبشكل كبير في إتساق وإنسجام تراكيب النص، والغاية منه هي دراسة العلاقة بين المعطوفات والتعرف على أسباب تقديم وتأخير إحداها على الآخر، وكذاأثر دلالات حروف العطف في القرآن الكريم من خلال

دراسة طائفة من أساليب العطف فيه، وأيضا إستخلاص ما ذكره المفسرون واللغويون من آراء والموازنة بينها، ومنه فالإشكالية المطروحة ها هنا هي كيف أدى العطف دوره في القرآن الكريم وبخاصة في سورة الأنعام ؟ وإلى أي مدى ساهم ذلك في الحفاظ على معاني كتاب الله ؟ .

ولقد كان لموضوعنا هذا الحظ الأوفر من الدراسات السابقة والتي إحتوت مقاليده من بينها دراسة الأستاذة ريم خلف الجعيد وهي أستاذة مساعدة بقسم اللغة والنحو والصرف بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بالسعودية، حيث أشار البحث إلى طبيعة عطف الجمل بما تشتمل عليه من التوازي أو التناظر، كما أبان عن أصول الترتيب. وأيضا دراسة لبنى بوليف " أثر حروف العطف في تماسك النص القرآني– سورة الأعراف أنموذجا –" وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بجامعة ورقلة، إذ خلصت هذه الأخيرة إلى أن حروف العطف لها دور أساسي في تماسك النص بإعتباره أحد أهم التوابع التي إحتلت مساحة وافرة في النص القرآني بصفة عامة وسورة الأعراف بصفة خاصة.كما توجد أيضا رسالة جامعية بموضوع" عطف النسق في سورة الأنعام " وهي دراسة تحليلية نحوية لأهم حروف العطف الواردة في سورة الأنعام من تقديم محمد مهيمن جمال الدين .

وقد إعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع خطة بحث مبدوءة ب مدخل إشتمل على مفهوم العطف وأنواعه، ثم فصلين تطبيقيين الأول عنون ب: عطف النسق في القرآن الكريم أوردنا فيه أهم أحكام هذا الأخير ورتبته في سورة الأنعام،أما الفصل الثاني فخصص بالنوع الثاني للعطف بعنوان عطف البيان في سورة الأنعام وأشرنا فيه إلى أحكامه ومواضعه ورتبته في السورة أيضا.

أما بالنسبة للمنهج المعتمد فكان المنهج الوصفي القائم على إستقصاء جميع متعلقات المسألة المعينة ثم تفسيرها وتبريرها إستنادا إلى المنهج الإحصائي لإستخلاص نتائجها.

أما فيما يخص المراجع المعتمدة في هذا البحث فكان أولها كتاب محمد الطاهر بن عاشور بعنوان: "تفسير التحرير والتنوير"، وكتاب نشأت علي محمود "التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي"، وكتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري " ، إذ إحتوت هذه المراجع على العديد من التفاسير المتعلقة بموضوع البحث. وإعتمدنا أيضا على عديد المذكرات والمجلات العلمية والتي إحتوت على المعلومات الكافية.

وفي أثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض من الصعوبات المختلفة والتي إستطعنا بفضل الله تجاوزها كانت أولها الظروف الصحية والتي حالت دون المضي في العمل وأيضا صعوبة التطبيق في القرآن الكريم لإنعدام خبرتنا في هذا المجال ولكن و بالرغم من هذا فقد حاولنا الإلمام والإتمام فكان لنا ذلك.

وفي الأخير نتقدم بالحمد الكثير لله عز وجل أولا على فضله في إعانتنا على السير في العمل وإتمامه على الوجه المطلوب، ثم بجزيل الشكر والإمتنان للأستاذة المشرفة نعيمة سعدية حيث كانت نعم المرشدة والموجهة إذ لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها وإلى كل من ساعدنا و وافانا بأية إضافة مهما كان قدرها ونسأل الله القدير الثبات والتوفيق.

المدخل

العطف مفهومه وأنواعه

بعد نزول القرآن الكريم،إحتاج العرب لتقعيد النحو وذلك بسبب إنتشار اللحن والخطأ في قراءة كتاب الله عز وجل، فتسابق علمائنا الأفذاذ ليكتشفوا أسرار اللغة العربية، وذلك بإستقراء القرآن الكريم والأحاديث النبوية إضافة إلى كلام العرب شعره ونثره.

ومن بين المسائل الأولى التي بحث فيها النحويون القدامى هي قضية أقسام الكلم فبمجرد عودتنا لمصنفات القدامى نلحظ أنهم يقسمون الكلم إلى ثلاثة أقسام تأثرا بالفلسفة اليونانية، كما قيل عند بعض المحدثين وهذه الأقسام هي: الاسم والفعل والحرف. [1]

يقول بن مالك في ألفيته:

* كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم.[2]

و الاسم في أبسط تعريف له هو: "ما دل على مسمى، أما الفعل هو ما دل على حدث مقترن بزمان ".[3]

أما الحرف فهو القسم المعني من دراستنا، إذ أننا خصصنا جزءا للحديث عنه وعن أحرف العطف، لكن أولا سنشير إلى مفهوم الحرف لغة وإصطلاحا.

أولا: مفهوم الحرف

1. لغة: الحرف في اللغة هو: «كل شيء طرفه وشفيره وحده، والحرف واحد حروف التهجي، ومن قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ الحج: ١١

[1]. ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط 1، 1994، صفحة 87.

[2]. المرجع نفسه،صفحة88 .

[3]. الغلاييني (الشيخ مصطفى)، جامع الدروس العربية، راجعه: عبد المنعم خفاجة،ج1، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، ط 30، 1994، صفحة 9.

قالوا على وجه واحد، وهو أن يعبده في السراء دون الضراء».[1]

وجاء في لسان العرب: " أن الحروف من حروف الهجاء: معروف واحد حروف التهجي، والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل...".[2]

2. إصطلاحا: هو " ما دل على معنى في غيره مثل: هل و في ولم وعلى وإن ومن، وليس له علامة يتميز بها كما للاسم والفعل ".[3]

وبهذا، فالحرف لا يعرف معناه إلا إذا وظف في سياق معين وتركيب معين، وبمعنى آخر لا يمكن معرفة معنى الحرف و هو مستقل بذاته غير مرتبط بسياق ما. والحروف في اللغة العربية تنقسم إلى قسمين أساسين هما: الحروف العاملة وغير العاملة.

أ. **الحروف العاملة:** هي تلك الحروف التي تؤثر فيما بعدها وتحدث إعرابا في آخر الكلمة التي تليها وهي: (حروف الجر، نواصب الفعل المضارع، الأحرف التي تجزم فعلا واحدا...إلخ. أما الحروف غير العاملة فهي الحروف التي لا تؤثر فيما بعدها.[4]

وأدوات العطف تندرج ضمن الأحرف غير العاملة، والعلة في ذلك أن حروف العطف تعطف ما بعدها على ما قبلها وكلها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلها في الحكم وهذا ما لا ينطبق على بل و لكن ولا، ويشترط للربط بالواو وجود جامع بين الجملتين .

---

[1]: الرازي (محمد أبي بكر)، مختار الصحاح، ضبطه: ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر، ط 4، 1990، صفحة 92.

[2]: ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل ، ت 711 هـ)، لسان العرب، دار الصادر، لبنان، ط1، 2004، مادة (ح.ر.ف)، صفحة 88.

[3]: الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، صفحة 12.

[4]: ينظر، لمرجع نفسه، صفحة 254/253.

ب. الحروف غير العاملة: هي التي سنركز نظرنا عليها بصفة عامة، وبصفة خاصة سنلقي الضوء على حروف العطف والاسم الذي يأتي بعدها لكن أولا سنتطرق إلى مفهوم العطف لغة وإصطلاحا. [1]

ثانيا: مفهوم العطف

1. لغة: جاء في المنجد الأبجدي : " عطف تعطيف: " عطف" الناقة على ولدها، جعلها تعطف عليه والوسادة ثناها والشيء حناه وأماله، والعطف يعني الإعوجاج والميل".[2]

وعرفه الرازي بقوله: " عطف بمعنى مال، وعطف العود فإنعطف، وعطف الوسادة ثناها والشيء حناه وأماله، وعطف عليه أشفق وباب الكل ضرب". [3]

وأورده ابن فارس في معجمه: " العين والفاء والطاء أصل واحد صحيح يدل على الإنثناء والعياج، يقال: عطفت الشيء إذ أملته، وانعطف إذا إنعاج، ومصدر العطف العطوف". [4]

ومن خلال التعريفات اللغوية للفظة "عطف" نفهم إن العطف يحمل معنى الإعوجاج والميل والشفقة.

2. إصطلاحا: إن العطف من أبرز القضايا النحوية التي بحث فيها العلماء القدامى والمحدثين، ولعل أهم ما يمكن ملاحظته هو الإلتقاء والتوافق بين المعنيين اللغوي والإصطلاحي للعطف، والعطف في مغزاه الإصطلاحي هو كما قال أحد العلماء : " يبدو

---

[1]. ينظر، سليمان بوراس، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق "سورة الأنعام أنموذجا"، أطروحة ماجيتستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2008، صفحة 132.

[2]. المنجد الأبجدي، دار المشرق،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1998،صفحة 704.

[3]. الرازي، مختار الصحاح، صفحة 285.

[4]. ابن فارس (أبو الحسين أحمد ، ت 395 هـ)،مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، 1979، ج4، صفحة 351.

أن فكرة العطف تتصل برجعه الاسم التابع على المتبوع (أي معطوف عليه)، بدلا من تقدمه إلى الأمام وتعلقه بمتعلقات أخرى...". [1]

يتضح من خلال هذا التعريف أن العطف هو عبارة عن تابع من التوابع النحوية يتكون من إسمين، يتبع اسم المتأخر (المعطوف) الاسم المتقدم (المعطوف عليه)، في الحركة والتثنية والجمع والإفراد، والأسلوب السالف ذكره ينقسم إلى نوعين هما: عطف البيان وعطف النسق.

ثالثا: أنواع العطف

1. عطف البيان:

ويعرف على أنه: " التابع الجامع الذي يرد ليوضح متبوعه إذا كان هذا المتبوع معرفة،ويخصصه إذا كان نكرة مثل : أبوش ريح خالد . وكل ما جاز أن عطف البيان يجوز أن يكون بدل كل من كل، و في حال عدم الإستغناء عن متبوعه يكون عطف بيان، ويجب أن يطابق **عطف البيان** متبوعه في الإعراب وفي التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع وفي التعريف والتنكير". [2]

وقيل : « هو تابع يوضح متبوعه أو يخصصه غير مقصود بالنسبة ، ولا يكون مشتقا أو مؤول بالمشتق نحو : "أقبل أبو محمد خالد" و "أقسم بالله أبو حفص عمر" فهو جامد ». [3]

---

[1]: طارق قريش،أثر دلالات حروف العطف في التفسير– دراسة نحوية دلالية–، أطروحة دكتوراه، تخصص المعجمية وقضايا الدلالة،قسم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات، جامعة محمد دباغين،الجزائر، 2018/2017، صفحة 89، نقلا عن عفت الشرقاوي، "بلاغة العطف في القرآن الكريم، صفحة 52/51.

[2] : إبراهيم شمس الدين، مرجع الطلاب في الإعراب،دار الكتب العلمية، لبنان، ط 4، 2006، صفحة 210.

[3]: محمد فاضل السامرائي ، النحو العربي أحكام و معان ، دار بن كثير ، لبنان ، ط 1 ، 2014 ، ج 2 ، صفحة 301.

ومنه، فإن عطف البيان لا يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف،فهو يأتي ليوضح ويبين ما قبله.

2. عطف النسق

عطف النسق هو النوع الشائع والمعروف في قواعد النحو، ولقد إختلف البصريون والكوفيون حول إصطلاح تسمية العطف، فالبصريون يصطلحون مصطلح العطف ويسمون حروفه بحروف العطف، أما الكوفيون فنجد أنهم يسمونه بالنسق كما يصطلحون على حروفه بحروف النسق.[1]

وعطف النسق في أبسط مفهوم له هو : " التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف نحو: " جاء علي وخالد" ، وحروف العطف الشهيرة هي : الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، أم، بل،لا ولكن ".[2]

[1]. طارق قريش، أثر دلالات حروف العطف في التفسير، صفحة 89.

[2]. الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج 3،صفحة 245.

الفصل الأول:

عطف النسق في القرآن الكريم (الأحكام والرتبة)

توطـئة

إن المتتبع لمفهوم الرتبة عند النحاة يجد أنهم انطلقوا في ذلك من جملة من القواعد ومن ذلك أن رتبة العامل قبل المعمول، ورتبة المخفوض قبل الخافض، والمرفوع يأتي بعد رافعه والمجزوم بعد جازمه، والتابع بعد المتبوع، والضمير بعد ما يعود عليه من الاسم الظاهر.[1]

والرتبة وصفٌ لمواقعِ الكلمات في التركيب. وقد عدَّها "تمَّام حسان" قرينةً من القرائن اللفظية في السياق، تكون جنباً إلى جنبٍ مع قرائنَ أخرى من قبيل: العلامة الإعرابية، الصيغة، الربط، الأداة، المطابَقة، التضام والنغمة. [2]

وعرَّفَها تمام حسَّان كذلك بكونها؛" قرينةً لفظية وعلاقةً بين جُزأين مُرتَّبين من أجزاءِ السياق؛ يدلُّ موقعُ كلٍّ منهما مِن الآخرِ على معناه".

ونجد صيغة أخرى لمفهوم الرتبة؛ جاء بها "الجرجاني" وهي" **مفهوم الترتيب** " وأراد به أمريْن: ما يَدرسُه النحاة تحت عنوانِ الرتبة، أو مايدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير.[3]

وعموما فإن لمفهوم الرتبة دلالات عديدة بحسب الإستخدام، إذ يختلف تعريف وإستعمال هذا المفهوم بحسب المشتغلين به، فالرتبة عند النحويين غيرُ الرتبة عند البلاغيين، والرتبة عموما نوعان:

***رتبة محفوظة:** وهو موقع الكلمة الثابت في التركيب؛ نحو (تقديم الصلة على الموصول) و(الموصوف على الصفة)، حيث لو إختلت هذه الرتبة لاختل التركيب كلُّه

---

[1]: سامي عوض، حسن شحود، مفهوم الرتبة النحوية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية_سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد24 ، العدد 17، سوريا ، 2002، صفحة3.

[2]: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، صفحة 205.

[3]: المرجع نفسه ، صفحة 205 / 209.

بإختلالها. وهي قرينة لفظية تُحدد معنى الأبواب المرتَّبة بحسبِها وتساعد على رفع اللُّبس عن المعنى بوضعٍ وترتيبٍ مخصوصٍ، فإن بُدِّل ذلك الوضع وذاك الترتيب زالت تلك الدلالة.

***رتبة غير محفوظة:** وهي رتبة في النظام، والعدُول عنها موضوعٌ من موضوعات البلاغة يُسمى "التقديم والتأخير".[1]

ومن قبيل الرتب المحفوظة في التركيب العربي تقدم حروف العطف على المعطوف، وتأخر المعطوف بالنسق على المعطوف عليه، والبيان على المبين وهو موضوع الدراسة.

أولا : عطف النسق: الأحكام والقواعد

يعد العطف من آليات الترابط والإلتحام النصي، فهو يسهم بالدرجة الأولى في تماسك النص لفظا ومعنى، و يساعد على الإختصار والإقتصاد في الكلام، فلا نحتاج لتكرار اللفظة مرتين على نحو ما نجده في عطف النسق، والعطف عند أحمد عصيفي «عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى المقولات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المقولات النصية » .[2]

ويرى هارون مجيد أن العطف : « من أدوات الربط التي تساهم في إلتحام أجزاء النص وتماسكه» .[3]

فمن خلال المفهومين السابقين للعطف نلاحظ أن هذا الأخير وسيلة من وسائل الترابط بين العناصر النصية على مستوى البنية السطحية، وإذا دققنا النظر في المفهوم الثاني

---

[1]: أمل باقر، قرينة الرتبة في اللغة العربية، مجلة كلية الفقه، "جامعة الكوفة كلية الفقه"، العراق، العدد 15، 2012 ، صفحة5.

[2]: خليل عبد الفتاح حماد، أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة ماء للشاعر مروان جميل محيسن دراسة نحوية دلالية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ،المجلد 20 ،العدد 2 ،جامعة الأقصى ، فلسطين ، 2012 ، صفحة336 .

[3] : هارون مجيد ، أهمية حروف العطف في توجيه الخطاب السردي الروائي ، مجلة اللغة الوظيفية ، المجلد5 ، العدد 2 ، جامعة الشلف ، الجزائر ،[د.ت]، صفحة 372.

نلمح توظيف مصطلح "الربط " الذي يعتبر الوظيفة الأساسية للأسلوب السالف ذكره والربط في أبسط مفهوم له هو : « قرينة لفظية على إتصال أحد المترابطين بالآخر، إنها علاقة تقوم بين سابق و لاحق في السياق اللغوي بواسطة إحدى وسائل الربط التي تتحكم بهذه العلاقة، وهي ظاهرة في التراكيب اللغوية وتساهم في إدراك علاقات مفردات الجملة و علاقات الجمل بعضها ببعض » .[1]

فالربط إذن هو إنشاء علاقة بين أطراف الخطاب بواسطة أداة محددة تساهم في إنجاح الإتصال بين العناصر النصية المختلفة .

ومن الأدوات المهمة التي تلعب دورا مهما في إتساق النص مع عناصره نجد حروف العطف التي تقسم بحسب وظيفتها في السياق الذي وردت فيه، إذ نجد النحاة يقسمونها إلى حروف تشرك التابع مع المتبوع لفظا و معنى وهي : "الواو" و "الفاء" و "ثم" و "حتى " مطلقا و "أو" و "أم" إذا لم يقتضيا إضرابا، وأخرى تشرك التابع مع المتبوع اللفظ دون المعنى وهي "بل" و" لا " و" لكن" و "أو" و " أم " إذا كانتا للإضراب .[2]

ومما يجدر الإشارة إليه أن حروف العطف كلها صالحة لأنها تعطف المفرد، فيكون الهدف من ذلك إختصار العامل وإشتراك الثاني في تأثير العامل الأول، فمثلا قولك : قام زيد و عمرو، حذفت فيه قام الثانية لدلالة الأولى عليها، و صار الفعل الأول عاملا في المعطوف و المعطوف عليه .[3]

وبهذا يمكن إعتبار العطف آلية من آليات الإختصار، فهو مانع للتكرار في التراكيب .

لصحة العطف يشترط صلاحية مباشرة المعطوف للعامل، و يستوجب هذا مراعاة :

[1] : نعيمة سعدية ، حروف العطف في الأبنية اللغوية من منظور اللسانيات الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 23،جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، نوفمبر 2011 ، صفحة 426 .

[2] : بنظر : عبد اللطيف حماسة ، بناء الجملة ، دار غريب ، مصر ، ط1، 2003، صفحة 193 .

[3] : ينظر : المرجع نفسه ، صفحة 193 .

« صحة العلاقة بين العاطف و المعطوف و يكون ذلك من خلال وضع العامل قبل المعطوف مثال ذلك : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ آل عمران: ١٩٠

حيث إختلاف المجرور بالكسرة معطوف على" خلق " ، في حين لو وضع " إختلاف " موضع " السموات " أو " الأرض " وكل منهما مجرور لما صح المعنى ».[1]

أي أن صحة العلاقة بين المعطوف و المعطوف عليه تكمن في صحة المعنى و ترتيب ألفاظ داخل السياق .

إن مسألة العطف وعلى غرار المسائل النحوية الأخرى لها مجموعة من الأحكام والضوابط التي لا يمكن الإنزياح عنها و لو بوجه من الوجوه ، إذ أننا إذا إنزحنا عن هذه الأحكام حدث خلل في تركيب الكلمات و الجمل. وهذه الأحكام يمكن حصرها في النقاط الآتية : [2]

* عطف الظاهر: نحو : جاء زهير وأسامة، والمضمر على المضمر نحو : أنا وأنت صديقان، و المضمر على الظاهر نحو : جاءني علي و أنت، غير أن الضمير المتصل المرفوع والضمير المستتر لا يحسن أن يعطف عليهما إلا بعد توكيدهما بالضميرالمنفصل نحو : جئت أنا و علي .

* العطف على الضمير المجرور جائز .

* عطف الفعل على الفعل، بشرط أن يتحدا زمانا، سواء إتحدا نوعا نحو قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ محمد: ٣٦

أم إختلفا نحو : إن تجيء أكرمتك و أعطيك ما تريد .

يجوز حذف الواو و الفاء مع معطوفهما إذا كان هناك دليل، كقول الشاعر: فما كان بين الخير لو جاء أبو حجر إلا ليال قلائل .

---

[1] : إبراهيم إبراهيم بركات ،النحو العربي ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط1 ، [د.ت] ، ج 5 ، صفحة 188 .

[2] : الغلاييني ، جامع الدروس العربية، صفحة 250 /251.

تختص "الواو" من بين سائر أخواتها بأنها تعطف اسم على اسم لايكتفي به الكلام نحو: إختصم زيد وعمر، فإن الإختصام يقوم بين إثنين فأكثر، فلا يجوز أن تقع الفاء ولا غيرها من أحرف العطف مثل هذا الموقع فلا يقال : إختصم زيد فعمر.

كثيرا ما تقتضي الفاء مع العطف معنى السببية، إن كان المعطوف بها جملة كقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ ﴿١٥﴾﴾ القصص: ١٥

وقد ذكر الدكتور عاطف فضل محمد أحكاما أخرى لعطف النسق وهي قريبة من الأحكام التي ذكرها الغلاييني، و يمكن إجمالها في مجموعة من النقاط المهمة وهي ملخصة في الآتي :[1]

* يتبع المعطوف المعطوف عليه في إعرابه .

* يعطف الاسم على الاسم، و الفعل على الفعل، والجملة على الجملة نحو : مراد ومحمود.

* يعطف الضمير على الضمير كما يلي : إذا كان الضمير مرفوعا فلا يخلو من أن يكون منفصلا أو متصلا، فإن كان منفصلا جاز العطف عليه مباشرة، نحو: أنا و رائد مدرسان، و إن كان متصلا أو مستترا فلا يجوز العطف عليه إلا بفاصل بينه و بين المعطوف نحو: ذهبت أنا وغازي إلى الجامعة .

* إن كان الضمير منصوبا جاز العطف عليه مباشرة، سواء أكان منفصلا أو متصلا نحو: إياك والكذب .

* إن الضمير مجرورا يجوز العطف عليه بشرط إعادة المجرور مع المعطوف نحو : مررت بك و بزيد .

* يجوز عطف النكرة على المعرفة، نحو : جاء معتز و طالب .[2]

---

[1] : عاطف فضل محمد ، النحو الوظيفي ، دار المسيرة ، عمان ، ط2 ، 2013 ، صفحة 329 .

[2] : المرجع نفسه، ، صفحة 329 .

وبهذا يمكن القول أن هذه الأحكام هي قواعد ضابطة لأسلوب العطف، ومن خلالها يعرف المتكلم المواطن التي يجوز فيها العطف .

ثانيا: رتبة عطف النسق في القرآن الكريم

لكي يصل الكلام مفهوما إلى أذن السامع يشترط فيه أن يكون صحيحا لفظا و معنى

ولكي تتحقق صحته كان لزاما على المتكلم أن يحسن ترتيب الألفاظ في سياق الكلام ويجعلها توافق المقام الذي قيلت فيه، ومن هنا فالرتبة قضية مهمة في اللغة العربية بصفة عامة، وفي النحو العربي و البلاغة بصفة خاصة، إذ أننا إذا عدنا إلى كتب النحو القديمة والحديثة نجدها تلفت نظرها إلى الإهتمام برتبة المبتدأ والخبر والفعل والفاعل وقلما تهتم برتبة المعطوفات، لذلك تم تخصيص مساحة كبيرة لدراسة رتبة عطف النسق في سورة الأنعام .

إن من بين المسميات التي تطلق على حروف العطف نجد : حروف النسق، وسميت بهذه التسمية لأنها تقوم بالربط بين المعطوف و المعطوف عليه في الجملة، أو لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا جرى مجرى واحدا، وروي عن عمر d أنه قال : « ناسقوا بين الحج و العمرة » قال شمر: المعنى ناسقوا و واتروا يقال ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما. [1]

فالنسق إذن هو إحسان التتابع بين أمرين معينيين، ولذلك أصطلح على حروف العطف بمصطلح حروف النسق، لأنها تحقق التتابع بين المعطوف و المعطوف عليه

1. المعطوفات بالواو :

إن من بين الأمور الملاحظة في تداول اللغة هي كثرة إستعمال الحرف "واو"، الذي يلعب دورا كبيرا في الربط بين الألفاظ والجمل، وهو يعد أشهر حروف العطف في

[1] : خليل عبد الفتاح حماد ، أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة ماء ، صفحة 332 .

الإستعمال، و" الواو " إذا جاء بعده حرف من حروف النسق يفيد معنى الجمع و الإشتراك، فدوره الإشراك بين المعطوف و المعطوف عليه في اللفظ والمعنى، ويقال الإعراب و الحكم. وأجمع عامة أهل اللغة على أنه للجمع، إذ أنهم يقصدون بالجمع التشريك في الحكم .[1]

وجاء في معجم الاعراب و الإملاء: « الواو لمطلق الجمع، إذ تعطف متأخرا في الحكم، وقد تعطف متقدما في الحكم أومصاحبا ».[2]

فالواو بوصفها حرفا رابطا، تعمل على إشراك التابع والمتبوع في الحكم، فمثلا : قدم علي وخالد، هنا أشركت علي و خالد في القدوم و جمعت بينهما .

وإذا تم العودة إلى السورة محط البحث، نلحظ طغيان " الواو العاطفة " عليها فقد وردت ثلاثمائة و ستة عشر مرة، ولتوضيح ذلك سيتم تبيين مواضعها في سورة الأنعام، مع لفت النظر لرتبة المعطوف وموقعيته بالنسبة للمعطوف عليه .

والمعروف عن الواو أنها لا تقتصر فقط على عطف المفردات بل تعطف أيضا الجمل وتصل بينها في السياق اللغوي، وبداية ستكون مع عطف مفرد على مفرد .

أ. عطف مفرد على مفرد :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ الأنعام: ١

---

[1]: ينظر : نشأت علي محمود عبد الرحمن ،التوجيه النحوي و أثره في دلالة الحديث النبوي ،المكتبة العصرية ، لبنان ط1 ،2011، صفحة 136 .

2: إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء ، دار شريفة ، [د. ب] ، ط2 ، [د. س] ، صفحة 448 .

* **سورة الأنعام:** هي أول سورة مكية في المصحف الشريف، تتكون من 165 آية نزلت جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأ الأنعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من السورة يوما وليلة. لها الفضل العظيم لأنها اشتملت على دلائل التوحيد والعدل والنبوة وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، وقد نزلت بسبب الأحداث التي حدثت بين الرسول والمشركين قبل الهجرة. فكانت نتيجة لهذه الأحداث.

يتبين في هذه الآية وجود عطف مفرد على مفرد، فكانت البداية في قوله : «ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ» وصولا إلى قوله ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾، و كل المعطوفات الموجودة عطفت بالواو التي أفادت معنى الإشتراك في الحكم .

والملاحظ في العطف الأول تقدم ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أي المعطوف عليه على المعطوف ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ في الترتيب، ولقد بين البيضاوي في تفسيره سبب تقدم المعطوف عليه على المعطوف، وذلك بقوله : « وجمع السماوات دون الأرض وهي مثلهن لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات، وقدمها لشرفها وعلو مكانتها وتقدم وجودها » .[1]

فالمعنى المستلهم من التفسير السابق أن السماوات لها مكانة رفيعة وعالية عند الله تعالى، وهي سابقة زمنيا للأرض لذلك تقدمت عليها، والملاحظ في الآية أن المعطوف عليه ورد جمعا، والمعطوف جاء مفردا، يقول صاحب التحرير والتنوير:

« وجمع السماوات لأنها عوالم، إذ كل كوكب منها عالم مستقل عن غيره ومنها الكواكب السبعة المشهورة المعبر عنها في القرآن بالسماوات السبع فيما نرى وأفرد الأرض لأنها عالم واحد، لذلك لم يجيء لفظ الأرض جمعا » .[2]

فمن هذا القول يتبين لنا أن السماوات عديدة، والأرض واحدة، وهذا هو المتعارف عليه حيث قيل إن السماوات هي سبع عوالم .

ولقد بين ابن القيم الجوزية الفرق بين السماوات والأرض بقوله :« جمعت السماء والأرض لأن هناك فرق لفظي و معنوي بينهما :

1 :البيضاوي (ناصر الدين أبي الخير ، ت 691 هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، لبنان،[د. ط]، [د . ت]، ج2 ، صفحة 448 .

2 : محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون، تونس، المجلد 3، ط1997،1، ج7، صفحة 126 .

اللفظي : فإن " الأرض " على وزن ألفاظ المصادر الثلاثية ،وهو فعل كالضرب

وأما " السماء " و إن كان نظيرها في المصادر العلا و الجلا فهي بأبنية الأسماء أشبه وإنما الذي يماثل " الأرض " في معناها دونما السفل والتحت، وهما لا يثنيان ولا يجمعان وفي مقابلتها : الفوق و العلو، وهما كذلك لا يجمعان، على أنه قد قيل : إن السماوات ليس جمع سماء، و إنما جمع سماوة، و سماوة كل شيء أعلاه، وأما جمع سماء فقياسه أسمية ... و أحسن من هذا الفرق أن يقال : لو جمعوا الأرض على قياس جموع التكسير لقالوا : أرض كأفلس وآراض كآجمال أو أروض كفلوس فاستثقلوا هذا اللفظ، إذ ليس فيه من الفصاحة والعذوبة مافي لفظ السماوات » .[1]

المعنوي : فمن الفوارق المعنوية التي جاءت في كتاب بدائع الفوائد : « أن الأرض لا نسبة لها في السماوات وسعتها، بل هي بالنسبة إليها كحصاة في صحراء فهي إن تعددت و تكررت فهي بالنسبة للواحد القليل فأختير لها اسم الجنس » .[2]

إذن فالفرق بين السماوات والأرض يكمن في كون هذه الأخيرة لا تصلح أن تكون في الجمع لأنها ثقيلة في اللسان على خلاف السماوات فهي أخف .

أما عن قوله :﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فلقد تأخر " النور" على " الظلمات "في الرتبة والعلة في ذلك بينها بن عاشور بقوله : « وقدم ذكر الظلمات مراعاة للترتب في الوجود لأن الظلمة سابقة النور، فإن النور حصل بعد خلق الذوات المضيئة، وكانت الظلمة عامة » . [3]

فهنا تقدم المعطوف عليه على المعطوف تبعا للسبق الزمني في الخلق؛ إذ أن الظلمات وجدت قبل النور، فالظلام وجد أولا بعدها خلقت الشمس و النجوم لتضيئ الكون .

---

[1] : ابن القيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب) ، بدائع الفوائد ، تح : علي محمد العمران ، دار عالم الفوائد، [د. ب] ، مجلد 1 ، [د . ط] ، [د.ت] ، صفحة 201 .

[2] : ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد، صفحة 201 .

[3] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ،صفحة 127 .

والملاحظ في الآية أن الظلمات جاءت على صيغة الجمع، والنور على صيغة الإفراد والحجة في ذلك بينها الزمخشري (ت 538هـ) بقوله : « أن الظلمات من الأجرام المتكاثفة و النور من النار ... فإن قلت : لم أفرد النور ؟ قلت : للقصد إلى الجنس ....

أولأن الظلمات كثيرة، لأنه ما من جنس من أجناس الأجرام إلا و له ظل و ظله هو الظلمة، بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار » .[1]

أي أن الظلمة متعددة الأجناس و النور جنس واحد لا ثاني له، لذلك تم الجمع بحسب العدد .

ويقول بن عاشور : « و إنما جمع " الظلمات " و أفرد " النور " إتباعا للإستعمال، لأن لفظ "الظلمات " بالجمع أخف، و لفظ " النور " بالإفراد أخف، و لذلك لم يرد لفظ الظلمات في القرآن إلا جمعا، و لم يرد لفظ النور إلا مفردا » .[2]

فمن خلال ما جاء في التفسير نستخلص أن " الظلمات " جمعت لخفتها، والأرض أفردت لخفتها أيضا .

كما أنه من بين العطوف الموجودة في الآية التي بين أيدينا نجد عطف فعل على فعل متمثل في عطف الفعل﴿ وَجَعَلَ ﴾ على الفعل ﴿ خَلَقَ ﴾، وتأخر المعطوف في الرتبة على المعطوف عليه لأنه : « إذا تعدى إلى مفعول واحد فهو بمعنى أحدث وأنشأ، فيقارب مرادفه معنى "خلق "، والفرق بينه وبين "خلق "؛ فإن الخلق ملاحظة معنى التقدير، وفي الجعل ملاحظة معنى الإنتساب، يعني كون المجعول مخلوق لأجل غيره أو منتسبا إلى غيره، فيعرف المنتسب إليه بمعونة المقام » .[3]

---

[1]: الزمخشري (أبي القاسم جار الله ، ت 538 هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، لبنان ، ط3 ،2009 ،صفحة 318 / 319 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 127 .

[3] : المرجع نفسه ، صفحة 126 .

فالمعنى المتضمن أن الجعل لاحق و منتسب للخلق، والمجعول هو في حد ذاته مخلوق فكل ما جعله الله في الكون تابع لقدرته على إيجاد المخلوقات .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣﴾ الأنعام: ٣

يتوضح لنا من هذه الآية وجود عطف مفرد على مفرد و متجسد في قوله : ﴿سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾، كما أن العطف تم بحرف " الواو " الذي يفيد معنى الإشتراك في الحكم

إذ أن السر و الجهر يدخل كلاهما في علم الله، فهو لا يعلم الجهر دون السر والعكس.

ولقد تأخر ﴿ وَجَهۡرَكُمۡ﴾ على ﴿سِرَّكُمۡ﴾ ؛ لأن السر لايعلمه إلا من يخفيه و معرفة الله لأسرار النفوس دليل قوي على قدرته سبحانه و تعالى، و تقدم ﴿ وَجَهۡرَكُمۡ ﴾لأن الجهر ليس بالأمر الخفي فهو معلوم لدى العباد والمعبود. وفي هذا الصدد يقول بن عاشور:«وذكر السر لأن علم السر دليل عموم العلم، و ذكر الجهر لإستيعاب نوعي الأقوال ».[1]

أي أن علم الله بالسر هو خير دليل على عظمة قدرته، فعلمه لا يقتصر فقط على ماهو ظاهر بل على ماهو خفي أيضا .

وجاء في البحر المحيط : قال أبو عبد الله الرازي : « المراد بالسر صفات القلوب وهو الدواعي و الصوارف، و بالجهر أعمال الجوارح، وقدم السر لأن ذكر المؤثر في الفعل هو مجموع القدرة مع الداعي، فالداعية التي من باب السر، هي المؤثرة في

[1]: ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 133 .

أعمال الجوارح المسماة بالجهر، وقد ثبت أن العلم بالعلة علة العلم بالمعلول، والعلة متقدمة على المعلول، والمقدم بالذات يجب تقديمه بحسب اللفظ ».[1]

فالسر إذن هو كل ماتخفيه القلوب، و تأخر المعطوف على المعطوف عليه في الرتبة؛ لأن السر علة ظهور الجهر، فالسر يكون خفيا لمدة ثم يتم الجهر به، وتأخر المعطوف كان لتأكيد عموم العلم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣﴾ الأنعام: ١٣

قد إحتوت الآية التي بين أيدينا على عطف مفرد على مفرد، وهذا في قوله : ﴿ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، و العطف تحقق بواسطة حرف " الواو "الذي أفاد معنى المشاركة في الحكم. وفي هذا المركب العطفي تقدم "الليل "على" النهار " في الترتيب، تعظيما لشأن ذلك الوقت، كما أن الترتيب الوجودي للظلمة سابق للنور.

يقول ابن عاشور : « و تخصيص الليل بالذكر لأن الساكن في ذلك الوقت يزداد خفاء... وعطف النهار عليه لقصد الشمول ».[2]

فالله ليس بغافل عن ما يجري في الكون سواءا في النهار أو في الليل، فهو يراقب كل الكائنات الموجودة في الكون وسطح الأرض .

يقول ﷻ : ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤﴾ الأنعام: ١٤

في هذا المركب العطفي يتواجد نوع واحد من العطف، وهو عطف مفرد على مفرد في قوله : ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وقد تم شرحه سالفا، وقوله : ﴿يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ﴾، فالفعل ﴿وَلَا يُطۡعَمُ﴾ معطوف على ﴿يُطۡعِمُ﴾، وكلا الفعلين جاءا على صيغة

---

[1] : أبو حيان الأندلسي (محمد يوسف ولد 654 هـ توفي 754 هـ) ، البحر المحيط ، دار الفكر ، لبنان ،[د.ط] ،2010 ، ج 44 ، صفحة 436 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 155 .

المضارع، وتأخر المضارع المنفي (المعطوف) في الرتبة عن المضارع المعطوف عليه لغاية نفي وجود إله أخر مع الله، وذكر في تفسير التحرير و التنوير أن قوله:

« ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾ بضم الياء و فتح العين فتكميل الدال على الغنى المطلق »[1].

وجاء في الكشاف : « و المعنى أن المنافع كلها من عنده و لا يجوز عليه الإنتفاع »[2]

فمن خلال هذين التفسيرين يتبين لنا أن الله يرزق عباده و مخلوقاته، ولا ينقص من عنده شيء، فهو الغني الذي لا يحتاج أن يرزقه أحد، فهذه الدنيا لا تساوي عنده جناح بعوضة، وهذه دلالة على الغنى المطلق .

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴿١٩﴾﴾ الأنعام: ١٩

فأول موضع للعطف في الآية نجده في قوله : ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴾ ، و" الواو " لعبت وظيفة الجمع و الإشتراك في الحكم، وتقدمت ﴿ بَيْنِي ۚ ﴾ الأولى تعظيما لشأن الرسول S لأنها تعود عليه، و تأخرت ﴿ وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴾ لأنها تعود على المشركين .

والقصد المتضمن من أسلوب العطف هذا : « لما لم تنفعهم الآيات و النذر فيرجعوا عن التكذيب و المكابرة لم يبق إلا أن يكلهم إلى حساب الله تعالى »[3].

وقيل : « قال المفسرون : سألت قريش شاهدا على صحة النبوة محمد Sفقالوا : أي دليل يشهد بأن الله يشهد لك ؟ فقال : هذا القرآن تحديتكم به فعجزتم عن الإتيان بمثله أو بمثل بعضه »[4].

---

[1] :ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 158 .

[2] :الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 321 .

[3] :ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، 167 .

[4] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، 458 .

أي أن آخر الكتب السماوية هو خير دليل على صدق نبوة خاتم المرسلين محمد S لأنه و ببساطة يعتبر المعجزة الوحيدة التي لم تستطع قريش مجابهتها، ولا الإتيان بمثلها و عنادهم على الكفر سيكون سببا في عذاب أليم .

وقال الزمخشري (ت 538 هـ) : ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾أن يكون تمام الجواب عند قوله : ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾: بمعنى الله أكبر شهادة، ثم إبتدئ شهيد بيني و بينكم؛ أي هو شهيد بيني و بينكم، وأن يكون الله بيني و بينكم هو الجواب لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو شهيد بينه و بينهم، فأكبر شيء شهادة شهيد له » [1].

وبهذا فالله تعالى أكبر شهيد على صدق نبوة محمد S، و القرآن أيضا يشهد على صدق نبوته .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ ۖ ﴿٣٢﴾﴾ الأنعام: ٣٢

في هذه الآية عطف مفرد على مفرد، وهو متجسد في عطف كلمة ﴿وَلَهۡوٞ ﴾ على كلمة ﴿ لَعِبٞ﴾وحرف " الواو " أفاد معنى الجمع و الإشتراك، إذ أن الدنيا لعب و لهو في الآن ذاته وهذا في نظر الغافلين، ومعنى اللعب هنا : « عمل أو قول في خفة وسرعة و طيش، ليست له غاية مفيدة بل غايته إراحة البال و تقصير الوقت وإستجلاب العقول في حالة ضعفها كعقل الصغير وعقل المتعب، وأكثره أعمال الصبيان ... و اللهو ما يشتغل به الإنسان مما ترتاح إليه نفسه ولا يتعب في الإشتغال به عقله، فلا يطلق إلا ماعلى ما فيه إستمتاع و لذة و ملائمة للشهوة » .[2]

وبهذا، فاللعب واللهو مرادفان لبعضهما، لكن لكل منهما دلالته الخاصة واللهو أقرب إلى اللهو بالمحرمات .

وتقدم المعطوف عليه " لعب " على " لهو " لأن اللعب أشرف من اللهو كونه إرتبط بالبراءة؛ أي الأطفال والصبيان الصغار، وإرتبط اللهو بالميسر والخمر .

---

[1] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 322 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 193 .

وأما عن تفسير الآية فهو كالآتي : « أي وما أعمالها إلا لعب و لهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب المنفعة الدائمة و لذة الحقيقية » .[1]

يقول الزمخشري (ت 538 هـ) في تفسيره الكشاف : « جعل الدنيا لعبا و لهوا وإشتغالا بما لا يعني ولايعقب منفعة، كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة و قوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ دليل على أن ماعدا أعمال المتقين لعب و لهو» .[2]

فكل أعمال المشركين تندرج ضمن ما يسمى باللهو واللعب، وعاقبتهم ستكون في جهنم وبئس العذاب، أما المتقين الذين فطنوا إلى سبب وجودهم في الدنيا سيكون مصيرهم الجنة لأن أعمالهم كانت خالصة لله تعالى ولم يلتهوا بالشهوات وغرور الحياة على عكس الكفار الغافلين الذين ملئوا وقتهم باللعب واللهو وعصيان الله .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۝٣٩﴾ الأنعام: ٣٩

نلتمس في هذه الآية عطف مفرد على مفرد، فعطفت كلمة﴿ وَبُكْمٌ﴾ على كلمة ﴿ صُمٌّ ﴾والعطف تم بواسطة حرف" الواو " المفيدة للجمع والإشتراك في الحكم؛ إذ أن التكذيب هو ناتج عن الصمم و البكم، وأسلوب العطف هذا غير حقيقي؛ وإنما وظف كناية عن عدم السماع للقرآن، والبكم يعني عدم الدعوة للحق .

ومما لاشك فيه أن﴿ وَبُكْمٌ﴾ وردت معطوف، و ﴿ صُمٌّ ﴾جاءت معطوف عليه والملاحظ أن رتبة المعطوف ذكرت متأخرة عن رتبة المعطوف عليه،والعلة في ذلك تكمن في السبق الزمني، فأول حاسة يستخدمها الإنسان منذ ولادته هي حاسة السمع بعدها يأتي النطق والكلام، ففي حياتنا اليومية نجد الشخص الأبكم لا يسمع، وفي أغلب الحالات فقدان السمع نلحظ غياب النطق، لذلك سبقت لفظة ﴿ صُمٌّ ﴾لفظة ﴿ وَبُكْمٌ﴾في الرتبة .

[1] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة 159 .

[2] : الزمخشري ، الكشاف ، 325 .

وقد فسرت الآية على النحو التالي : « وقوله :﴿ صُمٌّ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴿٣٩﴾ ﴾تمثيل لحالهم في ظلال عقائدهم والإبتعاد عن الإهتداء بحال قوم صم وبكم في الظلام . فالصمم يمنعهم من تلقي هدى من يهديهم، والبكم يمنعهم من الإسترشاد ممن يمر بهم والظلام يمنعهم من التبصر في الطريق أو المنفذ المخرج لهم من مأزقهم» .[1]

وجاء في تفسير الكشاف :« فإن قلت : كيف أتبعه قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ قلت: لما ذكرمن خلائفه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته و ينادي على عظمته قال : والمكذبون ﴿ صُمٌّ ﴾ لايسمعون كلام المنبه ﴿ وَبُكۡمٌ﴾ لا ينطقون بالحق ، خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك و التفكير فيه ...» .[2]

إن المتمعن في التفسيرين المذكورين أنفا يلحظ أن " الصم " كما أشرنا سابقا كناية عن عدم الإهتداء للطريق الصحيح، أما البكم فكان كناية عن الإمتناع عن قول الحق و الإلتزام بالباطل .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الأنعام: ٤٢

لقدإحتوت الآية التي بين يدينا على صورة من صور العطف المفرد، ويتبين لنا ذلك من خلال قوله :﴿ بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾، فعطفت ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾على﴿ بِٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ والواو هنا أفادت معنى المصاحبة .

وقد فسر البيضاوي (ت691 هـ) البأساء والضراء بقوله : « ﴿ بِٱلۡبَأۡسَآءِ ﴾ بالشدة والفقر و﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ الضر والآفات، وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما » .[3]

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 218 .

[2] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 326 /327 .

[3] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأ ويل، صفحة 162 .

وقيل : « وقد فسر البأساء والجوع و الضراء بالمرض، وهوتخصيص لأوجه، لأن ما أصاب الأمم من العذاب كان أصنافا كثيرة » .[1]

والمعنى المستخلص من التفسيرين اللذين بين يدينا أن الضراء هي المرض و البلاء و البأساء هي الفقر والعوز، وقد تأخر المعطوف في الرتبة لأن البؤس أخف من المرض و الآفات ، فالجوع و الحاجة أهون من الضر والمرض .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾ الأنعام: ٤٦

مما هو ملاحظ في الآية وجود عطف مفرد على مفرد ، عطف ﴿ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾على ﴿سَمْعَكُمْ﴾، وحرف " الواو" لعب دور الربط بين المعطوف و المعطوف عليه، حيث أفاد معنى الإشتراك في الحكم، فالله أخذ سمع و بصر المشركين على حد سواء دون ترك حاسة و أخذ أخرى .

والمتمعن في الآية يلحظ إفراد السمع و جمع الأبصار، و سبب في ذلك : « أن السمع مصدر دال على الجنس فكان في قوة الجمع، فعم بإضافته إلى ضمير المخاطبين فلا حاجة إلى جمعه » .[2]

فإتصال" سمع " بضمير المخاطبين " كم " جعله في غنى عن جمعه، « الأبصار جمع بصر، وهو في اللغة العين على التحقيق. وقيل: يطلق البصر على حاسة الإبصار، و لذلك جمع ليعم بالإضافة جميع أبصار المخاطبين، و لعل إفراد السمع وجمع الأبصار جرى على ما يقتضيه تمام الفصاحة من خفة أحد اللفظين مفردا و الأخر مجموعا عند إقترانهما؛ فإن في إنتظام الحروف والحركات والسكنات في تنقل اللسان سرا عجيبا من فصاحة كلام القرآن المعبر عنها بالنظم ».[3]

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 227 .

[2] :المرجع نفسه ، صفحة 234 .

[3] : المرجع نفسه ، صفحة 234 .

فالإعجاز اللغوي هو الذي إقتضى جمع الأبصار وإفراد السمع، فأفرد هذا الأخير لخفته في النطق، وجمع البصر لنفس العلة، ولهذا السبب يعتبر القرآن معجزة من المعجزات التي لم يستطع العرب مجابهتها كونهم أهل فصاحة و بلاغة .

وإذا عدنا للنظر في هذا الأسلوب نجد تأخر المعطوف ﴿ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾ عن المعطوف عليه ﴿سَمْعَكُمْ﴾ توخيا للترتيب والتنظيم في الكلام من أجل تحقيق الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم .

وقد فسرت الآية على هذا النحو : « ﴿أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ ﴾أنه ذهاب الحاسة السمعية و البصرية فيكون أخذ حقيقيا ، و قيل هو أخذ معنوي و المراد إذهاب نور البصر بحيث يحصل العمى ، و إذهاب سمع الأذن بحيث يحصل الصمم ...» .[1]

فالله سبحانه و تعالى كما أعطى البصر و السمع لعباده قادر علىأن يسلبهم كلا الحاستين في آن واحد .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ ﴿٤٨﴾﴾ الأنعام: ٤٨

تجلى لنا في هذه الآية عطف ﴿وَمُنذِرِينَ ﴾ على ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾، و" الواو" أفاد معنى الإشتراك في الحكم، إذ أنهما غايتان ترسل و تبعث من أجلهم الرسل .

وهنا تأخر المعطوف على المعطوف عليه في الترتيب؛ لأن مكانة التبشيرأعظم من مكانة الإنذار، فالتبشير فيه خير، والإنذار فيه تحذير و ترهيب .

وهذه الآية قد فسرت في عدة مواضع وخيرها ماجاء به صاحب التحرير والتنوير إذ يقول : « و المناسبة أن صدوفهم وإعراضهم كانوا يتعللون له بأنهم يرومون آيات على وفق مقترحهم وأنهم لا يقتنعون بآيات الوحدانية... فأنبأهم الله بأن إرسال الرسل للتبليغ والتبشير والنذارة لا للتلهي بهم بإقتراح الآيات » .[2]

فالله عز وجل لم يرسل الأنبياء والرسل للإعجاب بإظهار الأمور الخارقة للعادة، إنما أرسلهم لمهمة واحدة ألا وهي التبشير والإنذار، فهذين الإثنين عبارة عن غاية واحدة

[1] : أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 516 .

[2] : ابن عاشور، تفسير التحريرو التنوير،صفحة 238 .

وهي التبليغ التي تستلزم الترغيب والترهيب في الآن ذاته، و في هذا الصدد يقول ابن عاشور :« وكنى بالتبشير والإنذار عن التبليغ؛ لأن التبليغ يستلزم أمرين وهما الترغيب والترهيب، فحصل بهذه الكناية إيجاز إذا إستغنى بذكر اللازم عن الجمع بينه و بين الملزوم » .[1]

فمن خلال ما سبق يتضح أن التبليغ يحتاج إلى أمرين مهمين يتم من خلالهما و هما الترغيب والترهيب اللذان ينتجان عن التبشير والإنذار.

ومن صور العطف المفرد أيضا نجد قوله :﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ الأنعام: ٥٠

لقد تم في هذه الآية عطف مفرد على مفرد، وهذا في قوله : ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ فعطف ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ على ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ ، حرف العطف" الواو" وظف للدلالة على الجمع .

يقول ابن عاشور مفسرا لأسلوب العطف هذا بقوله : « شبهت حالة من لا يفقه الأدلة ولا يفك بين المعاني المتشابهة بحالة الأعمى الذي لا يعرف أين يقصد، ولا أين يضع قدمه. وشبهت حالة من يميز الحقائق ولا يلتبس عليه بعضها ببعض بحالة القوي البصر حيث لا تختلط عليه الأشباح . وهذا تمثيل لحال المشركين في فساد الوضع لأدلتهم وعقم أقيستهم، ولحال المؤمنين الذين إهتدوا ووضعوا الأشياء مواضعها، أو تمثيل لحال المشركين الذين هم متلبسون بها والحال المطلوبة منهم التي نفروا منها ليعلموا أي الحالين أولى بالتخلق » .[2]

إذا فالمعطوف جاء تشبيها لحال المؤمنين الذين أدركوا حقيقة الإيمان بالله، وأنه لاخالق غيره للكون، أما المعطوف عليه قد ورد تشبها لحال المشركين الذين يخلطون الأمور ببعضها، و يرفضون طريق الهداية فهم كالأعمى الذي لا يبصر.

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 238 .

[2] :المرجع نفسه، صفحة 243 .

ونلاحظ في الآية أن رتبة المعطوف قد وردت متأخرة عن رتبة المعطوف عليه؛ وذلك راجع للترتيب الوجودي؛ إذ أن الإنسان قبل ولادته لا يبصر ولا يعرف النور حتى يوم ولادته، لذلك تقدم الأعمى على البصير.

ولقد أختلف حول التشبيه الوارد في الآية كل حسب وجهة نظره، يقول صديق خان القنوجي في تفسيره ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ : « أنه لا يستوي الضال والمهتدي أوالمسلم والكافر أو العالم والجاهل أومن إتبع ما أوحي إليه ومن لم يتبعه والكلام تمثيل، قال قتادة: الأعمى الكافر الذي عمى عن حق الله و أمره ونعمه عليه والبصير العبد المؤمن الذي أبصر بصرا نافعا فوحد الله وحده و عمل بطاعة ربه وإنتفع بما آتاه الله ».[1]

فالمعنى المتضمن من الآية أن الأعمى هو الضال والكافر والجاهل، وهذه كلها أعراض للشرك والكفر، والبصر النافع هو من أعراض الإيمان والتمسك بحبل الله المتين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ الأنعام: ٥٢

لقد جاء في الآية عطف كلمة ﴿العشي﴾ على كلمة ﴿الغدوة﴾ ، و "الواو" ربطت بين المعطوف والمعطوف عليه حيث أفادت معنى الجمع و الإشتراك في الحكم حيث أن الدعاء يكون في كل الأوقات.

والعائد لكتب التفسير يلحظ إختلاف المفسرين حول المقصود بالغدوة والعشي، يقول صاحب التحرير والتنوير :« والغداة هي أول النهار، والعشي من الزوال و الصباح والمعنى أنهم يدعون الله اليوم كله، فالغداة والعشي قصد بهما إستيعاب الزمان والأيام كما يقصد بالمشرق والمغرب إستيعاب الأمكنة، وكما يقال : الحمد لله بكرة وأصيلا وقيل أريد بالدعاء الصلاة، و بالغداة والعشي عموم أوقات الصلوات الخمس، فالمعنى لا تطرد المصلين، أي المؤمنين » .[2]

---

[1] : صديق خان القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، تح : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، لبنان ، [د . ط] ، 1996 ، ج4 ، 146 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 247 .

فمن هذا التفسير يتوضح لنا أن الغداة والعشي هما تابعان لوقت من أوقات اليوم فالغداة سابقة للعشي لذلك تقدمت في الرتبة بعدها معطوفا عليه، وتأخر العشي بعده معطوفا، ويعود تأخر المعطوف في الرتبة لترتيب الوجودي والسبق الزمني، فالغداة سابقة زمنيا للعشي.

ويرى البيضاوي (ت691 هـ) أن المراد : «﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾الدوام، وقيل صلاتا الصبح والعصر» . [1]

والواضح من التفسيرين أن الغداة والعشي لهما تفسيرات مختلفة، فكل مفسر فسر حسب علمه، و قد يشير إلى الإختلافات الموجودة حول الآية و مفرداتها مثل ما فعل ابن عاشور والبيضاوي في تفسيرهما لأسلوب العطف السالف ذكره، حيث يريان أن الغداة والعشي قد تكونان وقت من أوقات اليوم، وقد تكونان أوقاتا من أوقات الصلاة .

ومن أمثلة العطف أيضا نجد قوله :﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾ الأنعام: ٥٩

إن أسلوب العطف في هذه الآية جلي بصورة كبيرة حيث عطف ﴿وَٱلۡبَحۡرِ﴾ على ﴿ٱلۡبَرِّ﴾ بواسطة حرف " الواو" المفيد للجمع و الإشتراك في الحكم. فالله لا يخفى عليه شيء سواء في البر أو في البحر.

وقد ذكر أبو حيان الأندلسي معنى المعطوف و المعطوف عليه بقوله : « قيل ﴿ٱلۡبَرِّ﴾القفار ﴿وَٱلۡبَحۡرِ﴾ المعروف، فالمعنى ويعلم ما في البر من نبات ودواب وأحجار وأهدار وغير ذلك، وما في البحر من حيوان وجواهر وغير ذلك. وقال مجاهد ﴿ٱلۡبَرِّ﴾الأرض القفار التي لا يكون فيها الماء و ﴿وَٱلۡبَحۡرِ﴾ كل قرية وموضع فيه الماء » .[2]

فالبر هو سطح الأرض أو بالأحرى هو اليابسة، أما البحر هو كل سطح إحتوى على الماء. وفي هذا المثال تأخر المعطوف على المعطوف عليه في الترتيب، فتقدم

[1] : البيضاوي ،أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة 163 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 535 .

﴿ٱلۡبَرِّ﴾ على ﴿وَٱلۡبَحۡرِ﴾؛ لأن البر أو اليابسة سابقة للوجود على البحر، فهنا تقدم المعطوف عليه على المعطوف تبعا للترتيب الوجودي .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣﴾ الأنعام: ٦٣

لقد عطف في هذه الآية﴿ وَخُفۡيَةٗ ﴾على ﴿تَضَرُّعٗا﴾ وحرف "الواو" كان واسطة الربط بينهما حيث أفاد معنى الجمع المطلق، فالتضرع والخفية لا يطلبان إلا في العبادة الحقة التي تكون بين العابد والمعبود فقط، أو بالأحرى العبادة التي تكون سرا كقيام الليل مثلا.

فالتضرع : « هو التذلل وهو منصوب على الحال مؤولا باسم الفاعل، والخفية بضم الخاء و كسرها ضد الجهرة ... وعطف خفية على تضرعا إما عطف الحال على الحال كما تعطف الأوصاف فيكون مصدرا مؤولا باسم الفاعل وإما يكون عطف المفعول المطلق على الحال على أنه مبين لنوع الدعاء؛ أي تدعونه في الظلمات مخفين أصواتك مخشية إنتباه العدو من الناس أو الوحوش » .[1]

وجاء في البحر المحيط : «﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ﴾؛ أي تنادونه مظهري الحاجة إليه ومخفيها والتضرع وصف باد على الإنسان والخفية والإخفاء » .[2]

فمن خلال ما ذكر أنفا يتبين لنا أن التضرع والخفية ينسب للعبادة التي يخفيها العبد عن العبد؛ أي هي العبادة الخالية من الرياء والنفاق .

وتأخرتْ ﴿وَخُفۡيَةٗ﴾ لأن التضرع والتمسكن يأتي قبل الدعاء في السر والخفاء فتأخرت رتبة المعطوف؛ لأن التضرع سابق للدعاء في الخفاء .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ٧٠﴾ الأنعام: ٧٠

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 281 .

[2] :أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 542 .

هنا في هذه الآية عطف﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ على﴿ وَلِيٌّ ﴾، وحرف عطف " واو" هو الذي جمع بين المعطوف والمعطوف عليه وأشركهما في الحكم؛ إذ أن الإنسان لا ينصره ولا يشفع له أحد سوى الله .

يقول صاحب التحرير مفسرا لمعنى الشفيع و الولي : « ﴿ وَلِيٌّ ﴾الناصر ﴿ شَفِيعٌ ﴾ الطالب للعفو عن الجاني لمكانة له عند من بيده العقاب » .[1]

فالشفيع إذن هو من كان له مكانة لدى شخص أرفع منه منزلة، وأحسن من يشفع للبشر يوم القيامة هو سيد وخاتم المرسلين محمد S.

وتقدم «الولي» على «الشفيع» لأن الولي هو من يعطي حق الشفاعة للشفيع وخاصة إذا كانت مكانته عالية عنده، وتأخرت رتبة المعطوف لأن الولي أرفع وأعلى مكانة من الشفيع .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾

الأنعام: ٨٤

في هذه الآية عطفت أسماء الأنبياء على بعضها بدءا بإسحاق a وصولا لهارون أخ موسى a، و أول عطف نلتمسه في قوله :﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ فالمعطوف هو﴿ وَيَعْقُوبَ ﴾والمعطوف عليه هو ﴿ إِسْحَٰقَ ﴾ و "الواو" أشركت المعطوف والمعطوف عليه في الحكم لأن كلاهما هبة من عند الله للنبي إبراهيم a ، وقدم ذكر النبي إسحاق a في الآية؛ لأنه والد النبي يعقوب a ، وبهذا تقدم المعطوف عليه على المعطوف لغاية تقديم الوالد على الولد وهذا ما يسمى التقدم بالزمن، والنبي إسحاق a هو ابن النبي إبراهيم a يقال: «هو ابنه لصلبه من سارة و يعقوب ابن إسحاق ».[2]

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 297 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 573 .

فإسحاق هو إبن النبي إبراهيم a من زوجته الأولى سارة التي كانت عقيم وأنجبت بقدرة الله ولدا ثانيا لنبينا و أبونا إبراهيم بعد إسماعيل a ونفس الشيء في قوله: ﴿دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ عطف الأب على الإبن نظرا للسبق الزمني، فداود هو والد سليمان a و« داود هو ابن ميشا وكان ممن آتاه الله الملك و النبوة و سليمان كذلك هو ابن داود [1].

ونلاحظ في قوله : ﴿وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ عطف الأخ على أخيه، "فموسى" معطوف عليه و "هارون" معطوف، وتقدم موسى على أخيه لرفعة مكانته عند الله فهو النبي الذي يكنى بكليم الله .

فمن خلال أسلوب العطف الذي بين يدينا يتضح لنا أن كل المعطوفات تأخرت في الرتبة تبعا للترتيب الوجودي .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ الأنعام: ٨٥

وهذه الآية مثلها مثل سابقتها ففيها تم عطف الإبن على الأب، وذلك في قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ﴾ف «زكريا» معطوف عليه،«ويحي» معطوف،" و" الواو بعد حرف عطف أفاد الجمع والإشتراك في الحكم، فالأنبياء كلهم يشتركون في الصلاح وتقدم المعطوف عليه في الرتبة راجع للسبق الزمني، فمن المستحيل أن يسبق الولد الوالد.

يقال : «زكريا هو ابن آدن بن بركيا، ويحي هو ابن زكريا»[2]

وخلاصة القول أن ترتيب الأنبياء في هذه الآية كان تبعا للترتيب الوجودي والزمني .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ الأنعام: ٩٥

[1] : صديق خان القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، صفحة 185 .

[2] : المرجع نفسه، صفحة 185 .

لقد إبتدأت الآية التي بين يدينا بمركب عطفي وذلك في قوله : ﴿ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ ﴾ فعطف ﴿ وَٱلنَّوَىٰۖ ﴾ على ﴿ ٱلۡحَبِّ ﴾ ، ومعنى الحب والنوى نجده وردا في تفسير التحرير والتنوير ف :« الحب اسم جمع لما يثمره النبت واحده حبه، والنوى اسم جمع نواة، و النواة قلب التمرة. ويطلق على ما في الثمار من القلوب التي منها ينبت شجرها مثل العنب والزيتون، وهو العجم بالتحريك اسم جمع عجمة ». [1]

فالمعطوف هو الثمرة في حد ذاتها، و المعطوف عليه هو البذرة أو هو النواة الموجودة داخل الثمرة، فتقدم ﴿ ٱلۡحَبِّ ﴾على ﴿ وَٱلنَّوَىٰ ﴾؛ لأن الثمرة هي التي تحمل البذرة التي ستغرس فيما بعد.

ويقول الطبري : « الحب يعني : شق الحب من كل ما ينبت من النبات، فأخرج منه الزرع. والنوى من كل مايغرس مما له نواة، فأخرج منه الشجر » .[2]

أي أن النواة هي التي تنبت الأشجار، والحب هو الذي ينبت الزرع مثل : القمح والشعير.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾ الأنعام: ٩٦

إن هذه الآية قد إحتوت على عطف مفرد على مفرد، فعطفت ﴿وَٱلۡقَمَرَ﴾ على ﴿وَٱلشَّمۡسَ﴾ ، و" الواو" هي التي ربطت بين المعطوف والمعطوف عليه حيث أشركتهما في الحكم.

يقال : « الشمس والقمر بهما تعرف الأزمنة و الأوقات، فتنضبط بذلك أوقات العبادات، و آجال المعاملات، ويعرف بها مدة مامضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس و القمر، و تناوبهما وإختلافهما، لما عرف ذلك عامة الناس، و إشتركوا في

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 388 .

[2] : الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة *لبنان*، المجلد 3، ط1، 1994، صفحة246 .

علمه، بل كان لا يعرفه إلا أفراد من الناس بعد الإجتهاد، و بذلك يفوت من المصالح الضرورية مايفوت ».[1]

فمن خلال ما جاء به الطبري يتضح لنا أن الشمس والقمر آيتان جاء بهما الله لكي يسهل على البشر تحديد الأوقات والأزمنة، فبالشمس تعرف أوقات الصلاة، و بالقمر تعرف الأشهر الهجرية ومواقيت الصيام .

وتأخر المعطوف في الترتيب لأنه يستمد ضوءه من الشمس، وتقدم المعطوف عليه في الرتبة لأنه علة إضاءة القمر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ الأنعام: ١٠٠

عطف مفرد على مفرد واضح في سياق هذه الآية حيث نلتمسه في قوله :

﴿بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾فعطفت ﴿وَبَنَٰتٍ﴾ على ﴿بَنِينَ﴾عن طريق حرف "الواو" الذي يفيد معنى الإشتراك في الحكم ، فكلاهما إدعاء من الكفار .

يقول السيد قطب: « ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ﴾: عند اليهود : عزير، و عند النصارى المسيح وخرقوا له بنات: عند المشركين الملائكة، و قد زعموا أنهم إناث » .[2]

وقيل:«﴿بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾ وهو قول أهل الكتاب في المسيح وعزير، وقول قريش في الملائكة » .[3]

فالبنين والبنات هي مزاعم أهل الكتاب والمشركين، فيعتقد اليهود أن عزير ابن الله لأنه أحياه بعدما أماته مئة عام، و يزعم النصارى أن المسيح إبن الله، وإعتقد كفار قريش أن الملائكة هي بنات الله، فكل هذه المعتقدات لا أساس لها من الصحة.(

---

[1] : عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق دار السلام، المملكة العربية السعودية، ط2002،2، صفحة297 .

[2] : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، [د .ب] ، المجلد الثاني ، ط 32 ، 2003 ، ج 7 ، صفحة 1162 .

[3] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 340 .

وتأخر المعطوف في الرتبة تبعا للترتيب الزمني، لأنه آخر إعتقاد جاء به المشركين ليظلوا على كفرهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ الأنعام: ١١٠

تضمنت الآية مركبا عطفيا متمثلا في قوله :﴿أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾، فعطفت ﴿وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾على﴿أَفْـِٔدَتَهُمْ﴾ بواسطة حرف "الواو" المفيد للإشتراك في الحكم فالتقليب هو الحكم الذي إشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه.

وهنا تقدمت الأفئدة على الأبصار؛ لأن « الأفئدة بمعنى العقول، وهي محل الدواعي و الصوارف، فأن لاح للقلب بارق الإستدلال وجه الحواس إلى الأشياء و تأمل منها » .[1]

فالقلب هو الفؤاد و هو الذي يوجه الحواس للتأمل في شيء ما عن طريق الإستدلال بالعقل لذلك تقدمت الأفئدة على الأبصار؛ لأن القلوب هي علة الإبصار، والقلب هو محرك الأحاسيس والمشاعر، وبه يكون الصلاح أو الفساد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ الأنعام: ١١٢

لقد عطف في هذه الآية ﴿ وَٱلْجِنِّ﴾على﴿ ٱلْإِنسِ﴾عن طريق حرف "الواو" الذي أفاد معنى الإشتراك في الحكم، حيث إن الإنس والجن إشتركا في العداوة للرسل.

ومعنى ﴿ٱلْإِنسِ﴾: « الإنسان وهو مشتق من التأنس والإلفاء لأن البشر يألف بالبشر و يأنس به، فسماه إنسا وإنسان ».[2]

[1] :ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 443 .

[2] : المرجع نفسه ، ج 8 ، صفحة 9 .

﴿ وَٱلۡجِنَّ ﴾ « منهم شياطين ومنهم غير الشياطين، و منهم الصالحون، وعداوة الشياطين الجن للأنبياء ظاهرة وماجاءت الأنبياء إلا للتحذير من فعل الشياطين » .[1]

وبهذا فالإنسان سمي إنسانا؛ لأنه لا يستطيع العيش بمعزل عن غيره، والجن هي مخلوقات خلقها الله من نار فمنها الشياطين و منها غير الشياطين، وتقدم ذكر الإنسان في الكلام لأنه أرفع مكانة من المخلوقات الأخرى .

يمكن القول أن هذه هي جل المعطوفات المفردة الواردة في سورة الأنعام، لكن العائد للسورة يجد فيها تكرار بعض المعطوفات المفردة لذلك كان من الضروري الإشارة إليها وإلى مواضع تكرارها.

المركب العطفي	عدد التكرارات	مواضع التكرار
﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ۝١﴾	8 تكرارات	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ۝٣﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ۝١٢﴾ الأنعام: ١٢ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 9.

		قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ الأنعام: ١٤ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ الأنعام: ٧٣ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ الأنعام: ٧٥ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الأنعام: ٧٩ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ

		شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ الأنعام: ١٠١
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ ﴿١٩﴾﴾	تكرر مرة واحدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ ﴿٣٢﴾﴾	تكرر مرة واحدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴿٧٠﴾﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ الأنعام: ٥١	تكرر مرة واحدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴿٧٠﴾﴾
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ ﴿٥٩﴾﴾ الأنعام: ٥٩	تكرر مرتين	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ

		لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ الأنعام: ٦٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ الأنعام: ٩٧

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن أكثر المعطوفات تكررا هو ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾ بثماني مرات وهذا التكرار لم يكن هكذا، وإنما وظف للتأكيد على قدرة الله تعالى و إبداعه في خلقه وفي هذا التكرار نوع من الإعجاز كونه : « حجة الله على خلقه، ليعرفوا بها صانعها ويستدلوا بها على عظيم قدرته و سلطانه، فيخلصوا له العبادة يوم يقول كن فيكون... ».[1]

وبهذا فخلق السماوات و الأرض أكبر دليل على وحدانية الله، فلا يمكن لأي أحد مهما بلغ من علم أن يبدع مثل هذا الإبداع .

أما بقية المعطوفات الواردة في الجدول لم تتكرر إلا مرة واحدة وذلك من أجل تأكيد أمر ما مثل مانجده في قوله :﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ ﴿٣٢﴾﴾ الذي تكرر مرة واحدة في قوله : ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴿٧٠﴾﴾ وذلك من أجل تأكيد أن الحياة غرور، فمن إغتر بها ونسي دينه سينالله العقاب دون شك. وخلاصة القول أن التكرار في الآيات لا يكون إلا بغرض التأكيد .

ب. عطف جملة على جملة :

[1] : الطبري ، جامع القرآن عن تأويل آي القرآن ، صفحة 285 .

إن العطف بوصفه قضية نحوية لا يرتبط فقط بالألفاظ وإنما يتجاوز ذلك إلى عطف الجمل على بعضها، فيقوم بوصل الجملة الثانية بالأولى ليحسن الكلام لفظا ومعنى يقول الجرجاني(ت 471 هـ) في كتابه دلائل الإعجاز : « فإن الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين :

أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، و إذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد؛ كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد؛ و كان وجه الحاجة إلى الواو ظاهرا والإشراك بها في الحكم موجود. والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني، و ذلك أن تعطف الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى، كقولك زيد قائم وعمرو قاعد والعلم حسن الجهل قبيح لاسبيل لنا إلا أن ندعي أن الواو أشركت الثانية في الإعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجه ».[1]

فقول الجرجاني يحمل توضيح كبير لعطف جملة على جملة، إذ أنه إذا عطفت جملة على أخرى، فإما تكون الأولى لها محل من الإعراب وقصد التشريك بينها و بين الثانية في الحكم فيصبح حكمها كحكم عطف المفرد على المفرد، وبهذا فالجملة لا يكون لها محل من الإعراب حتى تكون واقعة في حكم المفرد .

ويعد "الواو" أكثر الحروف شيوعا في عطف الجمل، وهو ما يسبب إشكالا كبيرا في نظر الجرجاني ، يقول :« و اعلم أنه إنما يعرض الإشكال في "الواو" دون غيرها من حروف العطف، و ذاك لأن تلك تفيد إشراك المعاني ...» .[2]

ويقول العلوي عن "الواو" : « أن من حق الجمل إذا ترادفت وتكرر بعضها إثر بعض فلابد فيها من ربط الواو لتكون متسقة منتظمة، كما أن الجمل إذا وقعت موقع الصلة أوالصفة فلابد لها من ضمير رابط يعود منها إلى صاحبها فلا تجد بدا من الواو » .[3]

---

[1] : الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر ، ت 471 هـ) ، دلائل الإعجاز ، تعليق : محمود محمد شاكر ، [د.د.ن] ،[د. ب]، [د. ط] ، [د. ت] ، صفحة 223 .

[2] : المرجع نفسه ، صفحة 224 .

[3] : صفاء عبد الله نايف حردان ، " الواو و الفاء و ثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية"، أطروحة ماجستير كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2008 ، صفحة 115 .

فالعلوي يرى أن" الواو" تقي من التكرار والترادف في الكلام، كما أن لها دورا كبيرا في الإتساق داخل البنى النصية .

والعائد لمقولة الجرجاني الأولى يجده قد أشار إشارة واضحة لقضية بلاغية مهمة ألا وهي قضية الفصل والوصل التي تعرف بها العلاقة بين الجمل، ف : «الوصل عطف الجمل على البعض، والفصل تركه » .[1]

فالوصل إذا هو عطف جملة على جملة بواسطة رابط معين أما الفصل عكس ذلك وقد ذكر أحمد مطلوب أوصاف المسألة المذكورة أنفا بقوله : «وذهب كثير من بلاغي العرب إلى ما ذهب إليه الفارسي، وعدا الفصل والوصل فنا عظيما، صعب المسالك دقيق المأخذ لا يحيط علما بكهنه إلا ما أوتي في فهم كلام العرب طبعا سليما، و رزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحا » .[2]

فمن هذه المقولة يتبين لنا أن الفصل والوصل فن من الفنون البلاغية التي تجعل الجمال عنوانا للكلام .

إن أهم شرط وضعه البلاغيون لصحة العطف بين الجمل هو ضرورة التناسب بين الجمل الإسمية و الفعلية، الماضي والمضارع وما نحو ذلك، و هناك من جعل التناسب من بين الأسباب التي يحسن بها الوصل، وبالرجوع للنحاة نجدهم قد اختلفوا في ذلك، فمنهم من أجاز عطف الإسمية على الفعلية، و الماضي على المضارع دون لفت النظر لفكرة التناسب، ومنهم من لم يجز ذلك معتبرا تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما .[3]

وكما أشرنا سابقا نجد أن" الواو" أكثر حروف العطف ربطا للجمل، إذ أنها تقلل من التكرار في الكلام وتنسق بين الجمل، فكما خصصنا جزءا للحديث عن المعطوفات المفردة في سورة الأنعام إرتأينا أن نخصص جزءا للحديث عن عطف جملة على جملة في نفس السورة كونها مليئة بالجمل المعطوفة بالواو، و لكثرتها سنختار بعضا منها لدراستها، والبداية ستكون مع الآية الثانية من السورة المذكورة أنفا التي يقول فيها الله جلا

---

[1] : أ حمد مطلوب ، أساليب البلاغية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط1 ،1980 ، صفحة 184 .

[2] : المرجع نفسه ، الصفحة 184 .

[3]: ينظر : طارق بولخصايم ، نظام الفصل و الوصل بين البلاغة و النحو ، صفحة 175 .

وعلا :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ ﴾ الأنعام: ٢

ففي هذه الآية نجد توظيف عطف جملة على جملة، عطف جملة ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ على جملة ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾بواسطة حرف " الواو"، تأخر الجملة الثانية في الرتبة كان مراعاة للترتيب والتنظيم في الكلام، فهي جاءت للدلالة على يوم القيامة فالناس بعد أن يتوفاهم الله ينتظرون اليوم الذي سيحاسبون فيه ألا وهو يوم القيامة .

يقول الزمخشري (ت 538 ه) : «﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ أجل الموت و ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾أجل القيامة، وقيل الأجل الأول : ما بين أن يخلق إلى أن يموت، و الثاني ما بين الموت والبعث، وهو البرزخ، وقيل الأول النوم، والثاني : الموت .

فإن قلت : المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره، فلما جاز تقديمه في قوله : ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ ؟ قلت : لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة، كقوله: لعبد مؤمن خير من مشرك. فإن قلت: الكلام السائر أن يقال : عندي ثوب جيد، ولي عبد كيس، وما أشبه ذلك، فما أوجب التقديم ؟ قلت : أوجبه أن المعنى و أي أجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة، فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم».[1]

وبهذا فتقديم المعطوف عليه كان لغاية واحدة وهي تعظيم شأن الساعة التي سيحاسب فيها كل الناس على أعمالهم .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾ الأنعام: ٨

في الآية الكريمة نجد عطف جملة على جملة ، عطف جملة ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾على جملة ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا﴾، وحرف العطف الذي جمع بين الجملتين هو "الواو" الذي يدل دائما على الإشتراك في الحكم، وتقدمت الجملة الأولى على الثانية؛ لأنها جملة إستئنافية تم بها الدخول إلى كلام جديد، يقول بن عاشور : « عطف على

[1] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 319 .

قوله : ﴿وَلَوۡنَزَّلۡنَاعَلَيۡكَكِتَٰبٗا﴾لأن هذا خبر عن توركهم و عنادهم، وما قبله بيان لعدم جدوى محاولة ما يقلع عنادهم، فذلك فرض بإنزال كتاب عليهم من السماء فيه تصديق النبي S وهذا إقتراح منهم أية يصدقونه بها » .[1]

فهذا التفسير أبرز لنا أن المعطوف عليه جاء للدلالة على تعنت الكفار وعنادهم وإنزال الكتاب هو الآية المقترحة منهم لتصديق وجود الله .

وجاء في البحر المحيط : « ﴿وَقَالُواْلَوۡلَآ أُنزِلَعَلَيۡهِ مَلَكٞ﴾، وظاهر الآية يقتضي أنها في كفار العرب، وذكر بعض الناس أنها في أهل الكتاب، والضمير عليه عائد على النبي S والمعنى ملك نشاهده و يخبرنا بنبوته و بصدقه، ولولا بمعنى هلا للتحضيض وهذا قول من تعنت وأنكر » .[2]

إن الخطاب في هذه الآية موجه للرسول S ، إذ يبين الله له إصرار المشركين على الكفر، وأنهم فقط يحاولون وضع شروط تعجيزية من أجل البقاء على طريق الظلال.

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَوۡجَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ٩﴾ الأنعام: ٩

إن ماهو بارز في الآية وجود أسلوب من أساليب العطف، فعطف ﴿وَلَوۡجَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا﴾ على ﴿وَلَوۡأَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾والحرف الذي وصل بين الجملتين هو " الواو" الذي أفاد معنى الإشتراك في الحكم، والمتمعن في المعطوف يجده قد جاء إجابة عن إقتراح المشركين، يقول صاحب التحرير والتنوير: « فهو جواب ثاني عن مقترحهم، فيه إرتقاء في الجواب، وذلك أن مقترحهم يستلزم الإستغناء عن بعثة رسول من البشر، لأنه إذا كانت دعوة الرسول البشري غير مقبولة عندهم إلا إذا قارنه ملك يكون معه نذيرا كما قالوه وحكي عنهم في غير هذه الآية فقد صار مجيء رسول بشري إليهم غير مجد للإستغناء عنه بالملك الذي يصاحبه ... فجاء هذا

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 142 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ،البحر المحيط ، صفحة 441/ 442 .

الجواب الثاني صالحا لرد الإقتراحين، ولكنه روعي في تركيب ألفاظه ما يناسب المعنى اللازم لكلامهم فجيء بفعل "جعلنا "المقتضي تصير شيء آخر أو تعويضه ».[1]

وقيل : « جواب ثاني إن جعل الهاء للمطلوب، وإن جعل للرسول فهو جواب إقتراح ثان، فإنهم تارة يقولون لولا أنزل عليه ملك، و تارة يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه أو الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية الكلبي، فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته، وإنما رآهم كذلك الأفراد من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام بقوتهم القدسية » .[2]

إن من خلال ما سلف نجد أن المعطوف قد جاء إجابة ثانية ذكرها الله في كتابه الكريم ليبين للكفار أنهم في ظلال مبين، وأنه إذا تحقق طلبهم ستكون تلك نهايتهم أو علامة لقيام الساعة، فتأخر الجملة المعطوفة في الترتيب كان من أجل إعطاء جواب أقوى يدحض به كل من الإقتراحين، وخلاصة القول إن الغاية من تأخير المعطوف تكمن في تحقيق المساءة و إحزان الكفار كونهم لم يستطيعوا الوصول لهدفهم.

﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم﴾معطوفة على جملة جواب الشرط ﴿لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا﴾ وحرف العطف الذي نسق بين العبارتين هو " الواو"، والمعطوف يحمل قصد الخلط والإلتباس يقول الزمخشري : «﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم﴾ بمعنى و لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ؛ فإنهم يقولون: إذا رأوا الملك في صورة إنسان، هذا إنسان ليس بملك ».[3]

فمعنى اللبس هو الخلط بين الأشياء والأمور، والملك عندما يأتي على صورة إنسان لايعرفه أحد بأنه ملك من الملائكة .

لقد جاء المعطوف هو الثاني في الرتبة؛ لأن الملك لا يظهر على هيئته الحقيقية بل يأتي على صورة رجل حسن الشكل و اللباس لكي لا يسبب الذعر في قلوب البشر وتقدم المعطوف عليه كان تعظيما لرؤية الملك على صورته الحقيقية .

---

[1]: ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 145 .

[2] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة155 .

[3] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 320 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾ الأنعام: ١٠

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ﴾عطف على جملة ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ عن طريق حرف"الواو" الذي جمع بين التركيبين، والإستهزاء هو السخرية، قد فسر ابن عاشور هذه الآية بقوله : « و مناسبة عطف هذا الكلام على قوله:﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ أنهم كانوا في قولهم قاصدين التعجيز والإستهزاء معا، لأنهم ما قالوه إلا عن يقين منهم أن ذلك لا يكون، فإبتدئ الرد عليهم بإبطال ظاهر كلامهم بقوله :﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ثم ثنى بتهديدهم على ما أرادوه من الإستهزاء، و المقصود مع ذلك تهديدهم بأنهم سيحيق بهم العذاب و أن ذلك سنة الله في كل أمة إستهزأت برسول الله » .[1]

فالمعطوف جاء لتبيين أن مطالب الكفار كانت عبارة عن مطالب تعجيزية جاءت لغرض الإستهزاء والسخرية، وهذا في نظر المشركين تفنن في المكابرة والعناد .

وذكر الزمخشري (ت538 هـ) :« أن معنى ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ لرسول الله S عماكان يلقى من قومه » .[2]

وقد تأخر المعطوف في الرتبة من أجل تعجيل المسرة ، فيتخلص الرسول S من كل كافر لئيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ الأنعام: ١٨

إن العطف في هذه الآية بارز بصورة كبيرة ونلتمس ذلك في قوله :﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ معطوف على قوله:﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ ١٨﴾ الأنعام: ١٧

وحرف الواو لعب دور الوصل بين الجملتين .

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 146 /147 .

[2] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 320 .

والمعطوف حمل معنى كبير كونه تم الإشارة فيه إلى عظمة الله جلا و علا وأنه لاإله غيره، والآية المعطوفة : « أبطلت ذلك بنفي أن يكون للأصنام تصرف في أحوال المخلوقات، وهذه الآية أبطلت أن يكون غير الله قاهرا على أحد ...».[1]

وجاء في تفسير البحر المحيط :« ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ لما ذكره تعالى إنفراده بتصرفه بما يريده من ضر وخير و قدرته على الأشياء، ذكر قهره وغلبته، وأن العالم مقهورون ممنوعون من بلوغ مرادهم بل يقسرهم و يجبرهم على ما يريده هو تعالى ».[2]

فالله هو الجبار، وكل العباد مأمورين بأمره، فهو الذي يقدر لهم الخير والشر لغاية لا يعلمها إلا هو.

ومعنى عبارة ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ : « أنه خالق مالا يدخل تحت قدرتهم بحيث يوجد مالا يريدون وجوده كالموت، ويمنعون ما يريدون تحصيله كالولد للعقيم والجهل بكثير من الأشياء ...إلخ » .[3]

وقيل :« أي الله الظاهر فوق عباده، و يعني بقوله : القاهر، المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم، وإنما قال: ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم ومن صفة كل قاهر شيئا أن يكون مستعينا عليه » .[4]

فالقاهر إذن هو المستعبد لخلقه المتعالي عليهم، فهو الوحيد الذي يجب التذلل له والتضرع له. وتأخر رتبة المعطوف كان للدلالة على إبطال إستحقاق الأصنام للعبادة و تقدم المعطوف عليه كان لغرض تعجيل المسرة في قلب نبينا الكريم .

وقد تكرر المعطوف في آية أخرى و ذلك في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ الأنعام: ٦١

[1] :ا بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 164 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 457 .

[3] : ابن عاشور ، تفسير التحريرو التنوير ، صفحة 165 .

[4] : الطبري ، جامع البيان عن آي القرآن ، صفحة 230 .

وهذه الآية دلت على أن الله فوق كل المخلوقات وهو الذي يسير حياتهم ويتوفاهم وقت ما يشاء، يقول وهبة الزحيلي : « والله في كل الأحوال هو القاهر فوق عباده فوقية المكانة، لا فوقية مكان و الجهة » .[1]

أي أن الله ذو مكانة عالية لا يمكن لأحد مهما بلغ أن يصل إلى تلك المنزلة، فبيده يتم تسيير الكون، وهو العالي الذي يجبر كل البشر على عبادته و طاعته .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

الأنعام: ١٩

يوجد في هذه الآية موضعين لعطف جملة على جملة، أول موضع في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ ﴾معطوف على قوله : ﴿اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾، و" الواو" بعده حرفا من حروف العطف وصلت بين الجملتين.

وفي الآية التي بين يدينا تقدم العام على الخاص، فعطف الخاص على العام يقصد به تقديم الله عز وجل تعظيما لشأنه على القرآن الكريم.

يقول ابن عاشور :« وقوله :﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ ﴾عطف على جملة ﴿اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾وهو الأهم فيما أقسم عليه من إثبات الرسالة، وينطوي في ذلك ما أبلغهم الرسول S وما أقامه من الدلائل، فعطف ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ ﴾من عطف الخاص على العام، وحذف فاعل الوحي وبنى فعله للمجهول للعلم بالفاعل الذي أوحاه إليه وهو الله تعالى » .[2]

فالفعل في الجملة المعطوفة جاء مبنيا للمجهول وحذف فاعله للعلم به و تشريفا له وفي هذا الصدد يقول الغلاييني :« الفعل المجهول مالم يذكر فاعله في الكلام بل كان

[1] : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر ، سوريا ، ط1 ، 1998 ، ج7 ، صفحة 234 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 168 .

محذوفا لغرض من الأغراض إما للإيجاز إعتمادا على ذكاء السامع، وإما للعلم به، وإما للجهل به، وإما للخوف عليه، وإما للخوف منه، وإما لتحقيره؛ فتكرم لسانك عنه، وإما لتعظيمه تشريفا له فتكرمه أن يذكر إن فعل مالا ينبغي لمثله أن يفعله، إما لإبهامه على السامع » .[1]

يظهر من خلال التفسير السابق أن القرآن نزل من أجل إنذار المخاطبين في حال إستكبارهم على ماجاء به نبي الله S

وثاني عطف جملة نلمحه في قوله : ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾عطف على ضمير المخاطبين ﴿ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾بواسطة حرف " الواو" . يقول صاحب التحرير و التنوير :« ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾عطف على ضمير المخاطبين، وأي و لأنذربه من بلغه القرآن و سمعه و لو لم أشافعه بالدعوة، فحذف ضمير النصب الرابط للصلة لأن حذفه كثير حسن، كما قال أبو علي الفارسي: وعموم ﴿ وَمَنۢ ﴾ وصلتها يشمل كل من يبلغه القرآن في جميع العصور » .[2]

وجاء في الكشاف : « ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة؛ أي لأنذركم به و أنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل: من الثقلين وقيل: من بلغه إلى يوم القيامة » .[3]

فدلالة المعطوف تكمن في كونه جاء ليحث كل مسلم مهما كان لونه و إنتمائه على توصيل القرآن لكي ينتشر الدين الإسلامي في كل بقاع العالم، والخطاب في الجملة المعطوفة كان موجها لأهل مكة لذلك تأخرت في الرتبة من أجل تخصيص التبليغ بهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١﴾ الأنعام: ٢١

يظهر في الآية عطف جملة على جملة ، عطف جملة ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى

---

[1] : الغلاييني ، جامع الدروس العربية، ج 1 ، صفحة 50 .

[2]: المرجع السابق، صفحة 168 .

[3] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 322 .

ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾على جملة ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ ﴾ الأنعام: ٢٠

وقد ورد معنى الإفتراء في كتب التفاسير يقال: « أن المراد بإفترائهم عقيدة الشرك في الجاهلية بما فيها من تكاذيب، وبتكذيبهم الآيات تكذيبهم القرآن بعد البعثة » .[1]

يبرز لنا هذا القول أن الإفتراء هو الكذب المتعمد، والإدعاء بأمور ليس لها أي أساس من الصحة .

ويقول الزمخشري(ت538 ه) مفسرا للجملة المعطوفة: « جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح...».

وقال بن عطية : ﴿ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴾ إختلف و المكذب بالآيات مفتري كذب و لكنهما من الكفر ».[2]

فالمشركين لكي يثبتوا على عنادهم، إدعوا على الله أمورا أدخلتهم في غضبه، كونهم كذبوا الحجج المقدمة إليهم في القرآن، وكفرهم أوصلهم إلى الكذب على أمور لم توجد أصلا.

وتأخر الجملة المعطوفة في الترتيب كان للتأكيد على ظلم المشركين لأنفسهم ولتخصيص الظلم و الإفتراء بهم .

والجملة المعطوفة التي بين أيدينا تكررت مرتين في سورة الأنعام تأكيدا أن الإفتراء ظلم للنفس، ومن المواضع التي تكررت فيها نجد قوله تعالى ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَنۡ قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ ٩٣ ﴾ الأنعام: ٩٣

إن المتمعن لهذه الآية يجدها قد أشارت لأمر عظيم حدث في بداية إنتشار الإسلام وهو ظهور دعاة النبوة الذين زعموا بأنهم أخر الرسل ويمكن القول أن هذا الفعل هو الإفتراء بعينه، وهذه الآية سنشرحها جيدا عندما نتحدث عن المعطوفات بأو.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢ ﴾ الأنعام: ٢٢

---

[1] :ا بن عاشور ، تفسير التحريرو التنوير ،صفحة 172 .

[2] :المرجع نفسه، صفحة 463 .

إن الآيات التي بين يدينا إبتدأت بعطف جملة على جملة، عطف جملة ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ على جملة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، وحرف "الواو" هو الذي قام بالوصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو دائما يفيد الإشتراك في الحكم.

وجاء في تفسير التحرير والتنوير أن: « ﴿وَيَوْمَ﴾إنتصب على الظرفية، وعامله محذوف، والأظهر أنه يقدر مما تدل عليه المعطوفات وهي: نقول، أو قالوا،أو كذبوا أو ضلوا، وكلها صالحة للدلالة على تقدير المحذوف، وليست تلك الأفعال المتعلق بها الظرف بل هي دلالة المتعلق المحذوف، لأن المقصود تهويل ما يحصل لهم يوم الحشر من الفتنة وإضطراب الناشئين عن قول الله تعالى لهم ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ﴾ وتصدير تلك الحالة المهولة » .[1]

وقيل أيضا: « يوم معمول لاذكر محذوفة على أنه مفعول به قاله بن عطية وأبو البقاء وقيل: للمحذوف متأخر تقديره ويوم نحشرهم كان كيت و كيت فترك ليبقى على الإبهام الذي هو أدخل في التخويف قاله الزمخشري وقيل: العامل أنظر كيف كذبوا يوم نحشرهم » .[2]

فمن خلال هذه التفاسير نستخلص أن الجملة المعطوفة فيها نوع من الحذف، وهذا الأخير كان لغرض الإبهام و التخويف، والعامل المحذوف قدر ب " أنظر كيف كذبوا " لأن يوم الحشر يوم مهول يعيشه كل البشر.

ومجيء المعطوف متأخرا كان لهدف تحقيق الترتيب والتناسق بين الجمل، فالحشر يأتي بعد الوفاة بمدة فيحاسب كل ظالم على أفعاله و يستهزئ الله به، لأنه في الدنيا عبد غيره وجعل له شريكا .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ الأنعام: ٢٥

[1] :ا بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير،صفحة 173 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 463 .

في هذه الآية موضعين للعطف، ففي البداية نجده في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ فهي جملة إبتدائية معطوفة على الجمل الإبتدائية التي قبلها بدءا من قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠﴾ الأنعام: ٢٠

وتأخرت الآية عن نظيراتها في الرتبة لأنها دليل على عدم قبول المشركين لدعوة الرسول S، و "الواو" هو الحرف الذي وصل بين الجملة الأخيرة والجمل التي سبقتها وقد عادت "من" على المشركين الذين الحديث معهم و عنهم، لأنهم أعرضوا عن إتباع الرسالة التي جاء بها محمد S.

وفي هذا الصدد يقول صاحب التحرير و التنوير: « والضمير المجرور بمن التبعيضية عائد إلى المشركين الذين الحديث معهم و عنهم إبتدءا من قوله :﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾؛ أي ومن المشركين من يستمع إليك ...» .[1]

فمن هنا نجد أن "من " وردت للدلالة على الأقلية المشركة الرافضة لإتباع الحق، وهي حرف جر « تستعمل زائدة للدلالة على التوكيد أو للدلالة على الشمول والإستغراق ويشترط في إستعمالها زائدة أن تكون مسبوقة بنفي أو ما يشبهه، و أن يكون الاسم المجرور بعدها نكرة » .[2]

والجملة المعطوفة يقصد بها وقت تلاوة القرآن يقول صاحب الكشاف: «ومنهم من يستمع إليك حين تتلوا القرآن، وروي أنه إجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله Sفقالوا للنضر: يا أبا فتيلة فما يقول محمد ؟ فقال: والذي جعلها بيته يعني الكعبة وما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه، ويقول: أساطير الأولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية».[3]

فهذا التفسير الذي جاء به الزمخشري يبرز لنا أن المناسبة التي قيلت فيها الآية هي قراءة القرآن و تلاوته أمام المشركين، و إدعائهم بأنه من الأساطير القديمة .

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 178 .

[2] : عبده الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط 2 ، 1998 ، صفحة 361 .

[3] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 323 .

وثاني عطف موجود في الآية هو في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾معطوف على الجملة الإبتدائية ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وحرف " الواو" ربط بين الجملة السابقة والجملة اللاحقة .

والأكنة هي:« تخييل لأنه شبهت قلوبهم في عدم خلوص الحق إليها بأشياء محجوبة من شيء ... ، وأسند جعل تلك الحالة في قلوبهم إلى الله تعالى، لأنه خلقهم على هذه الخصلة الذميمة و التعقل المنحرف، فهم لهم عقول وإدراك لأنهم كسائر البشر، ولكن أهوائهم تخير لهم المنع من إتباع الحق، فلذلك كانوامخاطبين بالإيمان مع أن الله يعلم أنهم لا يؤمنون إذ كانوا على تلك الصفة على أن خطاب تكليف عام لا تعيين فيه لأناس ولا إستثناء فيه لأناس، فالجعل بمعنى الخلق وليس التحويل من حال إلى حال » .[1]

ومنه فالجعل ليس بمعنى صير في هذه الآية بل هي بمعنى خلق، وقد جاءت الآية للدلالة على عدم إهتداء المشركين السامعين للقرآن، و تأخرت العبارة السابقة في الترتيب و الذكر بسبب مراعاة الترتيب و التنظيم في الكلام، وأيضا للترتيب الوجودي فالقرآن وجد أولا ثم تم قراءته من أجل أن يهتدي كل من يسمعه .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

الأنعام: ٢٦

ففي بداية الآية نجد عطف جملة على جملة، وهذا في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾، والحرف الذي جمع بين التركيبين هو "الواو" المفيد للإشتراك في الحكم، إذ أن كلا الآيتين خصصتا للحديث عن المشركين و القرآن الكريم .

وتأخرت رتبة الجملة الثانية لأن النهي يأتي بعد الإستماع لكتاب الله، فالمشركين عندما سمعوا القرآن قالوا بأنه ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وبعدها نهوا عن إستماع و إتباع ما جاء به، والمقصود بقوله:﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾؛ أي النهي عن الإستماع للقرآن .

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 179 .

وكانت هناك إختلافات حول ما تم النهي عنه، فقد ورد في تفسير البيضاوي: «أي ينهون الناس عن القرآن، أو الرسول Sو الإيمان به » .[1]

وجاء في التفسير المنير: « ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾، روى الحاكم و غيره عن بن عباس قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله S ويتباعد عما جاء به .

قال مقاتل بعد ذكر رواية الحاكم: وذلك أن النبي Sكان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام، فإجتمعت قريش إلى أبي طالب يريدون سؤال النبي Sفقال أبوطالب :

* والله لاوصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا .
* فاصدع بأمرك، ماعليك غضاضة وأبشر وقر بذاك منك عيبونا.
*وعرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا .
* لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا .

فأنزل الله ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾» .[2]

ومن خلال ما سلف نستخلص أن الله تعالى قد بين أحوال الكفار وما يكونون عليه من إضطراب، فتارة ينكرون الشرك وتارة يقرون به، لأنهم و بطبيعة الحال كانوا يسيرون وفق ما يسمى بالتقليد الأعمى، فكانوا دائما يقيمون حواجز لعدم فهم القرآن وتدبره .

وإن تأخر رتبة المعطوف كان نتيجة للسبق الزمني، فالإستماع سابق للنهي إذا أن الكفار بعد أن سمعوا القرآن أصبحوا ينهون الناس عن الإستماع إليه، وذلك بتقديمهم حجة باطلة لا أساس لها من الصحة .

والعطف الثاني في الآية نلمحه في قوله: ﴿ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ ﴾ معطوف على قوله: ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ ﴾، والمعطوف يحمل معنى التباعد والإعراض، يقول ابن كثير

[1] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة 158 .

[2] : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة و المنهج ، صفحة 168 / 169 .

«﴿ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾؛ أي: ويبعدونهم عنه، فيجمعون بين الفعلين القبيحين ولا ينتفعون و لا يدعون أحدا ينتفع » .[1]

ويقول البيضاوي في تفسيره: « وينأون عنه بأنفسهم أو ينهون عن التعرض للرسول S و ينأون عنه فلا يؤمنون به كأبي طالب » .[2]

وقدوم المعطوف متأخرا في الرتبة كان لهدف تأكيد مواقف عناد المشركين حول القرآن الكريم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ الأنعام: ٣٤

إن العطف جلي في هذه الآية، ومن بين صوره نذكر قوله : ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾معطوفة على جملة ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ﴾و" الواو" هو الذي وصل بين الجملتين، ليتعلق المعطوف بالمعطوف عليه .

وتقدم المعطوف عليه على المعطوف في الآية لأن الرسل أشرف خلق الله، و التقدم هنا كان تقدما بالشرف .

ولقد فسر أبي حيان الأندلسي جملة ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ بقوله: « هذا فيه تأكيد تثبيت لما تقدم الإخبار به من تكذيب أتباع الرسل للرسل و إيذائهم و صبرهم إلى أن جاء النصر لهم عليهم و الفاعل بجاء » .[3]

ويقول الطبري: « ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾، يقول: ولقد جاءك يامحمد، من خبر من كان قبلك من الرسل، وخبر أممهم و ما صنعت بهم حين جحدوا آياتي وتمادوا في غيهم و ظلالهم أنباء وترك ذكر " أنباء " لدلالة ﴿ مِن ﴾ عليها » .[4]

---

[1]: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تح : مصطفى السيد و آخرون ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ط1 ، 2000 ، ج 6 ، صفحة 8 .

[2]: البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة 158 .

[3]: أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 491 .

[4]: الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، صفحة 246 .

فالله سبحانه وتعالى لكي يصبر رسله و أنبيائه يخبرهم بما جرى مع سابقيهم و أقوامهم فكل الأنبياء عانوا مع أقوامهم، وخصوصا عندما رفضوا وجحدوا بآيات الله و وقدرته الواسعة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

الأنعام: ٣٦

إن في هذه الآية عطف جملة ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ على جملة ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾، و "الواو" قامت بالوصل بين الجملتين .

والملاحظ في هذه الآية تأخر الجملة المعطوفة عن الجملة المعطوف عليها في الرتبة والعلة في ذلك هي أن الجملة الثانية جاءت تأكيدا للجملة الأولى، وتشبيه المشركين بالموتى رغم حياتهم، « فتضمن عطف ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ تعريضا بأن هؤلاء كالأموات لا ترجى منهم إستجابة، وتخلص إلى وعيدهم بأنه يبعثهم بعد موتهم أي لايرجى منهم الرجوع إلى الحق إلى أن يبعثوا ...» . [1]

فدلالة الموت في هاته الآية تكمن في موت قلوب الكفار والمشركين الذين لا ينتظر منهم العودة إلى الطريق المستقيم .

أما عن مناسبة نزول الآية فهي كما ورد في التفسير المنير: « نزلت هذه الآية بعد وقعة حمراء الأسد بعد وقعة أحد، ولما بين الله تعالى في الآيات السابقة أن الناس صنفان متفاوتان في الإستعداد لقبول الهداية الإلهية: صنف يختار الهدى على الظلال وصنف بالعكس، بين هنا أن الصنف الأول هم الذين يسمعون الدلائل و البينات سماعا وتدبرا وفهما، وأن الصنف الثاني هم الذين لا يفقهون ولا يسمعون، وإنما هم كالأموات » . [2]

وبهذا فمناسبة نزول الآية كانت لتوضيح أصناف البشر، وقابليتهم لقبول الإسلام .

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 208 .

[2] : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، صفحة 190 .

ومعنى ﴿۞إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾:« إنما يستجيب للإيمان الذين يسمعون سماع قبول وإصغاء... ويستجيب بمعنى يجيب، والفرق الرماني بين أجاب وإستجاب بأن إستجاب فيه قبول لما دعي إليه ».[1]

ويقول الزمخشري (ت 538 هـ): « أن الذين تحرص على أن يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون، وإنما يستجيب الموتى ...».[2]

فالسماع في الآية إرتبط بمدى إستجابة السامعين للدعوة، فمن إستجاب وتقبل فهو على طريق الهدى، ومن لم يستجب وعارض فهو في طريق الظلال .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ الأنعام: ٥٠

لقد تضمنت هذه الآية على صورة من صور العطف فعطفت جملة ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾على جملة ﴿عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ و أسهم حرف" الواو" في تعليق المعطوف بالمعطوف عليه .

يقول صاحب الكشاف: « فإن قلت: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ مامحله من الإعراب ؟

قلت: النصب عطفا على قوله: ﴿عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾؛ لأنه من جملة المقول كأنه قال: لاأقول هذا القول و لاهذا القول » .[3]

والمعطوف كان عبارة عن تبرئة الرسول S ممايدعيه الكفار عليه، فهو مجرد عبد مأمور جاء لينشر الدين الحق بأمر من ربه، يقول سيد قطب : « إنه S يؤمر من ربه أن يقدم لهم نفسه بشرا مجردا من كل الأوهام التي سادت الجاهليات عن طبيعة النبي

[1] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 498 .

[2] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 326 .

[3] : الزمخشري ، الكشاف، صفحة 328 .

والنبوة ، وأن يقدم لهم كذلك هذه العقيدة بذاتها مجردة من كل إغراء ... لا ثراء ولا إدعاء ... إنها عقيدة يحملها الرسول، لا يملك إلاهداية الله تنير له الطريق » .[1]

وقيل أيضا: « وقوله: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾عطف على ﴿عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾فهو في حيز القول المنفي. و أعيد حرف النفي على طريقة عطف المنفيات بعضها على بعض فإن الغالب أن يعاد معها حرف النفي للتنصيص على أن تلك المتعاطفات جميعها مقصودة بالنفي بآحادها لئلا يتوهم أن المنفي مجموع الأمرين. و المعنى لاأقول أعلم الغيب؛ أي علما مستمرا ملازما لصفة الرسالة » .[2]

فكما هو معلوم لدى جميع البشر أن الرسل يوحى إليها بواسطة ملك من الملائكة، وعلم الغيب يرتبط فقط بالله تعالى، فهو الذي يسير حياة البشر بما يرضاه هو.

ومما هو بارز في الآية هو تأخر رتبة المعطوف عن المعطوف عليه لتأكيد أن الرسل لا علاقة لهم بعلم الغيب .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢﴾ الأنعام: ٥٢

عطفت جملة ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم ﴾ على جملة ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ ، فهنا عطف جملة فعلية على جملة فعلية ، وحرف العطف الذي علق بين الجملتين هو" الواو" .

ومناسبة نزول الآية وردت في تفسير التحرير والتنوير يقال: « نزلت الآية عند طلب المشركين من النبي Sطرد أصحابه. روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص: كنا مع النبي ستة نفر، فقال المشركون للنبي: أطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال و رجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله

[1] : السيد قطب ، في ظلال القرآن ، صفحة 1097 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 241 .

Sما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾» .[1]

وقيل أيضا: « أي لاتطرد عنك وعن مجالستك أهل العبادة والإخلاص رغبة في مجالسة غيرهم من الملازمين لدعاء ربهم دعاء العبادة بالذكر والصلاة ونحوها ودعاء المسألة في أول النهار وآخره، وهم قاصدون بذلك وجه الله، ليس لهم من الأغراض سوى ذلك الغرض الجليل ».[2]

فالمعطوف جاء لنهي الرسول S عن طرد أصحابه، لأنهم خير جليس له على عكس المشركين، فهم دائما ينوون الشر له، وأصحابه ليس في قلوبهم سوى الإيمان و حب العبادة وحب ملازمة النبي S .

فهنا قد تأخر المعطوف في الرتبة إتباعا للتنظيم والترتيب في الكلام، لذلك تم ربط الجملة الأولى بالثانية .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ الأنعام: ٥٤

في هذه الآية عطفت جملة ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ على جملة ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾، وهذا العطف هو عطف جملة شرطية على جملة فعلية مبدوءة بنفي وحرف "الواو" كان سببا في التنسيق بين الجملتين .

يقول ابن عاشور مفسرا للمعطوف: « عطف على قوله : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ وهو ارتقاء في إكرام الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. فهم المراد بقوله

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 245 .

[2] : عبد الرحمن بن ناصر اللويحق ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، صفحة 286 .

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾و معنى ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾أنهم يوقنون بأن الله قادر على أن ينزل آيات جمة ».[1]

ومن هنا فتأخر رتبة المعطوف كانت لسبب واحد، ألا وهو تعظيم شأن الذين يؤمنون ويدعون الله صباحا مساء. والله أكرمهم في هذه الآية لأنهم يؤمنون كل الإيمان بقدرة الله ﷻ .

وقيل أيضا في تفسير المعطوف: « هم الذين نهاه الله عن طردهم وهم المستضعفون من المؤمنين " فقل سلام عليكم " أمره الله بأن يقول لهم القول تطيبا لخاطرهم وإكراما لهم ، و السلام و السلامة بمعنى واحد فالمعنى سلمكم الله ، وجاز الإبتداء به وإن كان نكرة لأنه دعاء و الدعاء من المسوغات قاله السمين » .[2]

وبهذا فمكانة المؤمنين عند الله عالية جدا ، فبعد طلب الكفار أمر سيدالخلق S بتطييب خاطرهم لأنهم خير عباد الله .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١﴾ الأنعام: ٨١

يظهر في هذه الآية عطف جملة ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ ﴾على جملة ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ و" الواو" هي الرابط بين التركيبين .

المعطوف هو سؤال وجهه إبراهيم a إلى قومه حين إتهموه بتحطيم أصنامهم ويمكن القول أنه سؤال إستهزاء من نبي الله .

وفسرت الآية على النحو التالي: « عطف ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ ﴾على جملة ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ ليبين لهم أن عدم خوفه من آلهتهم أقل عجبا من عدم خوفهم من الله تعالى، وهذا يؤذن بأن قومه كانوا يعرفون الله وأنهم أشركوا معه في الإلهية غيره فلذلك إحتج عليهم بأنهم أشركوا بربهم المعترف به دون أن ينزل عليهم سلطان

[1] :ا بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 257 .

[2] : صديق خان القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، صفحة 150 .

بذلك ».[1]

ويقول الطبري: « وهذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسه لذكره إياها بسوء في نفسه بمكروه، فقال لهم: فكيف أخاف وأرهب أشركتم في عبادتكم ربكم فعبدتم من دونه، وهو لايضر ولا ينفع ؟ ولو كانت تنفع أو تضر لدفعت عن أنفسها كسري إياها و ضربي لها بالفأس ! و أنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم وهو القادر على نفعكم وضركم في إشراككم في عبادتكم إياه » .[2]

إن قصة سيدنا إبراهيم a معروفة لدى جميع البشر، فعندما دعا قومه لتوحيد الله رفضوا ذلك، وتمسكوا بالشرك إدعاءا منهم بأنهم على خطى أسلافهم، فقام بتحطيم الأصنام التي كانت مصدر لإنتشار الشرك والكفر، وحين وجدها قومه وجهوا له أصابع الإتهام فقابلهم بالحجج التي تؤكد على أن أصنامهم مجرد حجارة فقط لاتغني ولا تسمن .

والمعطوف جاء متأخرا في الترتيب إتباعا للتنظيم والتسلسل في الأحداث كون أن الآية جاءت في سياق القصة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ الأنعام: ٩٧

إن أسلوب العطف في هذه الآية واضح كل الوضوح، ويتجلى في قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾معطوف على قوله﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾ ، و حرف " الواو" هو الذي أسهم في الوصل بين الجملتين .

والمعنى الإجمالي يكمن في: « التذكير بوحدانية الله وبعظيم خلقه النجوم و بالنعمة الحاصلة من نظام سيرها، إذ كانت هداية للناس في ظلمات البر والبحر يهتدون بها وقد كان ضبط حركات النجوم و مطالعها و مغاربها من أقدم العلوم البشرية ظهر بين الكلدانيين والمصريين القدماء » .[3]

---

[1] :ا بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 320 .

[2] : الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، صفحة 291 .

[3] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 393 .

ويقال: « نبه على أعظم فوائد خلقها وهي الهداية للطرق والمسالك والجهات التي تقصد والقبلة إذ، حركات الكواكب في الليل يستدل بها على القبلة كما يستدل بحركة الشمس في النهار عليها، والخطاب عام لكل الناس » .[1]

إن دراسة النجوم كانت من إختصاص علماء الفلك، فهم بحثوا في أهمية النجوم وتوصلوا إلى أن أهميتها تكمن في كونها تساعد على معرفة الطرق والإتجاهات فالبحارة قديما كانوا يسيرون ليلا عندما تظهر النجوم لأنها السبيل الوحيد لمعرفة الطريق الصحيح في البحر.

وقدوم المعطوف متأخرا كان لغرض إتباع الترتيب الوجودي، فالنجوم لا تظهر إلا عندما يسدل الليل ستاره، فتظلم كل السماء فتشع النجوم فيها لتضيء ظلام الليل .

ج. عطف شبه الجملة على شبه الجملة :

شبه الجملة هي تسمية يطلقها النحاة على الظرف والجار والمجرور، وإصطلاح هذه التسمية عليها راجع إلى أن الجار والمجرور والظرف لا يؤديان معنى مستقلا في الكلام وإنما يؤديان معنى فرعيا فكأنهما جملة ناقصة .[2]

وهذا النوع من العطف قلما نجده واردا في سورة الأنعام، فمعظم العطف هوعطف جملة على جملة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣﴾

الأنعام: ٣

إن عطف شبه جملة على شبه جملة بين في هذه الآية، فعطفت ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ على شبه الجملة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، والمعطوف والمعطوف عليه جار و مجرور يشتركان في نفس حرف الجر ألا وهو " في " الذي يدل على معنى الظرفية المكانية، ومما يجب الإشارة إليه أن " في" بعده حرفا من حروف الجر له سبعة معاني: الظرفية بنوعيها

[1] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 595 .

[2] : ينظر : عبده الراجحي ، التطبيق النحوي ، صفحة 355 .

الزمانية و المكانية، السببية و التعليل، معنى "مع "،الإستعلاء، المقايسة معنى الباء التي للإلصاق، معنى إلى .[1]

أما تفسير السماوات والأرض فقد تطرقنا إليه سابقا في عطف مفرد على مفرد و بينا سبب تأخر المعطوف في الرتبة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾

الأنعام: ١٤٣

هذه الآية قد إحتوت بدورها على شبه جملة معطوفة على شبه جملة أخرى فعطفت ﴿مِّنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾على شبه الجملة ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾وحرف الجر"من" كان مشتركا بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو يحمل معنى بعض؛ أي بعضا من الماعز وبعضا من الخراف .

والآية التي بين يدينا نزلت حين حرم المشركين أكل الأنعام على بناتهم ونسائهم وحللوها لأنفسهم، ومعنى ﴿مِّنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ أي « الذكر والأنثى يعني التيس و العنز، فالتيس للذكر والعنز للأنثى إذا أتى عليها حول والمعز من الغنم خلاف الضأن وهي ذوات الأشعار والأذناب القصار ».[2]

أما ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾أي «ذوات الصوف من الغنم وهو جمع الضائن ويقال للأنثى ضائنة، والجمع ضوائن، و قيل هو جمع واحد، و قيل اسم جمع، و قيل في جمعه ضئين كعبد وعبيد ...» .[3]

ف: ﴿ ٱثۡنَيۡنِ ﴾للدلالة على الزوج من كل حيوان؛ أي الذكر والأنثى فهما مع بعضهما يشكلان فردا واحدا لذلك يطلق عليهم مصطلح الزوج .

---

[1] : ينظر : الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج3 ، صفحة 180/ 181 .

[2] : صديق خان القنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، صفحة 258 /259 .

[3] : المرجع نفسه ، صفحة 259 .

فالمعنى الذي حملته الآية:« إنكار أن الله حرم شيئا من الأجناس الأربعة ذكرا كان أو أنثى، أو ما تحمل إناثها ردا عليهم، فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام وإناثها تارة أخرى وأولادها كيف كانت زاعمين أن الله حرمها » .[1]

إن المشركين كانت لهم إعتقادات خاطئة أولوها من عندهم، حيث أنهم منعوا أكل الأنعام على إناثهم سواء كانت هذه الأنعام من الإبل أوالضأن أو الماعز أو البقر لكن الله أكد أنه حلل الأنعام المذكورة أنفا لجميع خلقه من ذكر وأنثى. وتقدم المعطوف عليه في الترتيب لأنه أفضل ما يقدم كأضحية لله تعالى وتليه الماعز في المرتبة الثانية لذلك تأخر المعطوف في ترتيب الكلام .

عطف شبه الجملة على جملة فعلية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ﴿١٤٦﴾﴾ الأنعام: ١٤٦

عطفت شبه الجملة ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا﴾ على جملة ﴿قُل﴾ ،" الواو" هي التي وصلت بين الجملتين .

أن يبين ما حرم الله أمله Sوالمناسبة التي قيلت فيها الآية : «أن الله لما أمر نبيه من الحيوان، وكان في خلال ذلك تنبيه على أن ما حرمه الله خبيث بعضه لا يصلح أكله بالأجساد الذي قال فيه ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ ، ومنه مالا يلاقي واجب شكر الخالق وهو الذي قال فيه ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ﴾ أعقب ذلك بذكر ماحرمه على بني إسرائيل تحريما خاصا لحكمة خاصة بأحوالهم، و مؤقتة إلى مجيء الشريعة الخاتمة » .[2]

إن الله عندما يحرم شيئا فهو يعلم السبب الذي حرم من أجله، فتحريم لحم الخنزير مثلا كان لعلم الله بأضراره، و قد أثبتت الدراسات الحديثة ذلك، فهو مصدر للأمراض الخبيثة التي يصعب علاجها لأنه و بطبيعة الحال يعيش في الأوساخ و النجاسة، وهناك بعض ماحرمه الله خصيصاعلى بني إسرائيل، وبصفة خاصة إذا كان الذبح لغير الله فالأنعام إذا لم يذكر عليها اسم الله فهي حرام لايجوز أكلها .

---

[1] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة 186 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج8 ، صفحة 142 .

ومما يجب الإشارة إليه أن حرف الجر الذي إبتدأ به شبه الجملة هو "على " الذي يفيد معنى الإستدراك لأن الله عندما ذكر المحرمات عاد و خصص التحريم باليهود، فعلى بوصفها حرف جر لها ثمانية معاني: الإستعلاء سواء أكان حقيقة أو مجازا، معنى في معنى عن، معنى اللام التي للتعليل، معنى مع، معنى من، معنى الباء، معنى الإستدراك.[1]

وفي آخر هذا الجزء نستخلص أن "الواو" هي أكثر حروف العطف توظيفا في القرآن الكريم وخصوصا في الوصل بين الجمل، فهي تسهم بالدرجة الأولى في إتساق الخطاب القرآني وإنسجام معانيه و دلالاته، و حرف "الواو" ليس حرف العطف الوحيد الموظف في السورة ومجيء المعطوف متأخرا في الرتبة كان لعلة تخصيص اليهود لتحريم الأنعام، وإنما يوجد حروف نسق أخرى ساهمت في الإتساق و الإنسجام أبرزها حرف عطف "ثم"الذي يقع في المرتبة الثالثة بعد "الواو" و" الفاء" .

2. المعطوفات بثم :

إن " ثم " هي أكثر حروف العطف شيوعا بعد "الواو"، و العائد لسورة الأنعام يجدها ثالث حرف عطف وظف فيها بكثرة بعدد عشرين مرة، وهي كغيرها من الحروف لها جملة من معاني لخصها السهيلي بقوله أن "ثم": « تدل على الترتيب مع التراخي في الزمن ».[2]

وقيل أن ثم : « يفيد التشريك في الحكم و الترتيب و المهلة » .[3]

وكما ذكرنا سابقا أن السورة المدروسة إحتوت بكثرة على الحرف المذكور سلفا، ولكن للإشارة هو لم يرد سوى في عطف جملة على جملة، ومن صوره في سورة الأنعام نذكر :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ الأنعام: ١

---

[1] : الغلاييني، جامع الدروس العربية، صفحة 179.

[2] : أبي القاسم السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله ، ت 751 هـ) ، نتائج الفكر في النحو ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1996 ، صفحة 860.

[3] : نشأت علي محمود عبد الرحمن ، التوجيه النحوي و أثره في دلالة الحديث النبوي ، صفحة 159 .

عطفت الجملة الموصولة ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ على الجملة الإبتدائية ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، والحرف الذي وصل بين التركيبين هو" ثم " الذي يفيد معنى التراخي الرتبي، ويذهب بن عطية: « إلى أن التراخي في الآية حقيقي والغرض من إيثار حرفه على الواو لدلالة على قبح العدل بالله و توبيخ العادلين لأن المهلة الزمنية تتيح للعاقل أن يتبين آيات الخلق، ويستدل بها على الخالق، فإذا ما استبدل الكفر بالحمد بعد التروي والنظر كان ذلك أقبح مما لو تعجل الكفران؛ لأنه جاء بعد تمام المعرفة».[1]

وبهذا فالغرض الحقيقي الذي وظفت من أجله " ثم " هو التوبيخ، فالله لا يغفر أن يشرك به أحد .

يقول الزمخشري (ت 538 هـ) :« فإن قلت علام عطف قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾؟ قلت: إما على قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة، ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ فيكفرون بنعمته، إما على قوله:﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ على معنى أنه ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه، فإن قلت معنى " ثم " قلت: لإستبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته » .[2]

ويقول ابن كثير: « وقوله : ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾؛ أي مع هذا كله كفر بعض عباده، وجعلوا معه شريكا وعدلا، و إتخذوا له صاحبة وولدا تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا » .[3]

إذن العدول في الآية جاء بمعنى الإنصراف عن عبادة الله و جحود نعمته التي أعطاها ليبين قدرته .

---

[1] : محمد الأمين الخضري ، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم الفاء و ثم ، مكتبة وهبة ، مصر ، ط1 ، 1993 ، صفحة 195 .

[2] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 860 .

[3] : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، صفحة 8 .

وتأخرت الجملة المعطوفة في الرتبة نتيجة لتوخي التنظيم والترتيب في الكلام، فالله بعد أن خلق كل العوارض الموجودة في الكون تم مواجهته بالشرك وعبادة الأوثان، وهذا التصرف هو خير دليل على أن الكفار هدفهم الكفر وفقط .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢﴾

الأنعام: ٢

فهذه الآية نجد أسلوب العطف غالبا عليها، و الذي جاء بثم في قوله:

﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ معطوف على جملة ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾، وحرف العطف ﴿ثُمَّ﴾وظف للتراخي الرتبي كغالب وقوعها في عطف الجمل، « لإنتقال من خبر إلى خبر أعجب منه، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فالتعجيب حقيق من يمترون في أمر البعث مع علمهم بالخلق الأول والموت » .[1]

فالكفار على الرغم من علمهم بأنهم بعد موتهم سيحاسبون على كل أعمالهم إلا أنهم ينكرون ذلك .

والفعل " يمترون " هو من: « الإمتراء الشك و أصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع » .[2]

وقال الزمخشري (ت 538 هـ): « فإن قلت: فما معنى ثم ؟ قلت: إستبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آياته قدرته وكذلك ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ إستبعاد لأن تمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييهم ومميتهم وباعثهم » .[3]

إن حكمة و قدرة الله واضحة في كل ما خلق، فكيف يمكن الشك فيها، فبعيد على البشر أن يشكوا فيها بعد معرفتها. وقد تم مراعاة الترتيب والتنظيم في سياق الآية لذلك قدم المعطوف متأخرا في الترتيب ليدل على التعجب .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾

الأنعام: ٨

---

[1] :ابن عاشور ، التحريرو التنوير ، صفحة 131 .

[2] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة154 .

[3] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 319 .

﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾عطف على جملة جواب الشرط ﴿لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، و﴿ ثُمَّ ﴾ أفادت التراخي الرتبي وفي هذا الصدد يقول محمد الأمين الخضري: « التراخي الزمني بين عدم الإنظار نفى التراخي فلا بد من حمله على التراخي الرتبي، وبه تصير المفأجأة بالعذاب لونا آخر من التعذيب أشد وأقسى من القضاء بالعذاب، وهو في مجال التعذيب أشد وأقسى إيجاعا مما لو دخلت الفاء المناسبة لعدم الإنظار » . [1]

فتوظيف حرف" ثم" في التحذير من العذاب أشد وقعا و تأثيرا في نفس السامع .

والمقصود ب ﴿لَا يُنظَرُونَ ﴾: « أنه لاتنزل ملائكة غير الذين سخرهم الله للأمور المعتادة مثل الحفظة، وملك الموت، والملك الذي يأتي بالوحي، إلا ملائكة تنزل لتأييد الرسل بالنصر على من يكذبهم، مثل الملائكة التي نزلت لنصر المؤمنين في بدر. ولا تنزل الملائكة بين القوم المغضوب عليهم إلا لإنزال العذاب بهم، كما نزلت الملائكة في قوم لوط، فمشركوا مكة لما سألوا النبي أن يريهم ملكا معه ظنوا مقترحهم تعجيزا، فأنبأهم الله تعالى بأنهم إقترحوا أمرا لو أجيبوا إليه لكان سببا في مناجزة هلاكهم الذي أمهلهم إليه فيه رحمة منه . [2]

ويقول صاحب الكشاف: « ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ بعد نزوله طرفة عين، إما لأنهم إذا عاينوا الملك قد نزل على الرسول Sفي صورته، وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن ثم لايؤمنون ... وإما لأنه يزول الإختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملائكة فيجب إهلاكهم، وإما لأنهم إذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ﴿ ثُمَّ ﴾بعد ما بين الأمرين قضاء الأمر وعدم الإنظار، جعل عدم الإنظار أشد من قضاء الأمر؛ لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة ».[3]

وبهذا فالنظر إلى هيئة الملائكة قد يؤدي لزهق الأرواح؛ لأن رؤية الملائكة فيها من الهول والخوف الكثير، وظهور الملائكة قد يكون علامة لقيام الساعة .

---

[1] : محمد الأمين الخضري ، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم الفاء و ثم ، صفحة 232 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 144 .

[3] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 422 .

وتأخر ترتيب ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ لغاية واحدة وهي توخي الترتيب والتنظيم وتقدم المعطوف عليه كان لغرض تخصيص رؤية الملائكة بظهور الهلاك، فإقتراح الكفار هوما يؤدي إلى هلاكهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ الأنعام: ١١

في هذه الآية نجد العطف في موضع واحد، وهو في قوله: ﴿ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ ﴾ معطوف على جملة مقول القول ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، و ﴿ثُمَّ﴾ للتراخي الرتبي، لأن التراخي دليل على الإنشغال بأعمال أخرى مباحة كالتجارة وغيرها قبل النظر» .[1]

وتقدمت جملة مقول القول على المعطوف لأن النظر هو الهدف الرئيس من السير جاء في تفسير الآية: « فإن النظر عاقبة المكذبين وهو المقصد من السير، فهو مما يرتقي إليه بعد الأمر بالسير، وأن هذا النظر محتاج إلى تأمل و ترسم فهو أهم من السير » .[2]

وقيل: « والظاهر أن السير المأمور به هو الإنتقال من مكان إلى مكان، وإن النظر المأمور به، وهو نظر العين، و إن الأرض هي ماقرب من بلادهم من ديار الهالكين بذنوبهم كأرض عاد و مدين و مدائن قوم لوط و ثمود ».[3]

فالسير في الأرض والتأمل فيها هو أمر من الله تعالى لتجنب عقابه وعذابه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الأنعام: ٢٢

نلحظ في سياق هذه الآية وجود عطف جملة على جملة، فعطف ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾ على جملة ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾، وحرف ﴿ثُمَّ﴾ أفاد معنى الترتيب والمهلة، وتأخر المعطوف في الرتبة مراعاة لترتيب الأحداث و تنظيمها في الكلام، وفي هذا الصدد

---

[1] : محمد الأمين الخضري ، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم الفاء و ثم ، صفحة 279 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 149 .

[3] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 445 .

يقول ابن عاشور: « و عطف ﴿نَقُولُ﴾ ب﴿ثُمَّ﴾ لأن القول متأخر عن زمن حشرهم بمهلة لأن حصة إنتظار المجرم ما سيحل به عليه؛ لأن في إهمال الاشتغال بهم تحقيرا لهم، وتفيد ﴿ثُمَّ﴾ مع ذلك الترتيب الرتبي » .[1]

فالقول يأتي متأخرا عن الحشر بفترة محددة، بعد أن يرى كل مشرك الحقيقة الواضحة أمامه، و يعرف أن النار هي مصيره المحتوم الذي لا مهرب منه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الأنعام: ٢٣

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ عطف على قوله ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾، وهذا العطف هو عطف جملة على جملة و﴿ثُمَّ﴾ أفادت معنى الترتيب الرتبي المتمثل في « الإنتقال من خبر إلى خبر أعظم منه » .[2]

وجاء في تفسير الآية: « ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ أي كفرهم، و المراد عاقبته و قيل معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها من فتنت الذهب إذا خلصته. وقيل جوابهم إنما سماه فتنة لأنه كذب، أو لأنهم قصدوا به الخلاص » .[3]

فبعد أن يحشر الناس و يتيقن الكفار من وجود الله يأتي كل كافر بحجة واهية من أجل ألا يخضع للعذاب والنار، فتلك الحجة أسماها الله عز وجل بالفتنة .

ومما هو بين في الآية مجيء المعطوف متأخرا في الترتيب، وذلك إتباعا لترتيب في الأحداث والتنظيم في الكلام، فبعد الحشر يسأل كل الناس عن أعمالهم، فلما يصل الدور للمشركين يعطون أسباب باطلة عن كفرهم ، فسؤال الله للمشركين سابق لجوابهم وحججهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الأنعام: ٣٦.

---

[1] :ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 174 .

[2] : المرجع نفسه ، صفحة 175 .

[3] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة 157 .

إن في هذه الآية عطف جملة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ على جملة ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾بواسطة حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾ الذي أفاد معنى الترتيب والتراخي .

وتأخر الجملة المعطوفة في الترتيب كان زيادة في التهديد والوعيد، كما أنها وردت لتحقيق المساءة وإحزان المشركين .

وفسرت الآية ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾على أنها: « للجزاء، فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر أن يحييهم بالإيمان و أنت لا تقدر على ذلك ، و قيل معناه: و هؤلاء الموتى يعني: الكفرة يبعثهم الله ثم إليه يرجعون فحينئذ يسمعون، وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى إستماعهم، وقرئ يرجعون بفتح الياء » . [1]

ويقول ابن عاشور: « فعلى الوجه الأول يكون قوله ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ زيادة في التهديد والوعيد. وعلى الوجه الثاني يكون تحريضا لهم على الإيمان ليلقوا جزاءه حين يرجعون إلى الله. ويجوز أن يكون الوقف عند قوله تعالى ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾... ويكون قوله ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ إستطرادا تخلص به إلى قرع أسمائهم بإثبات الحشر الذي يقع بعد البعث الحقيقي، فيكون البعث في قوله ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾مستعملا في حقيقته ومجازه » . [2]

ومن خلال التفسيرين نستخلص أن الكفار يؤمنون في آخر المطاف لكن بعد رجوعهم إلى الله عز وجل، ووقتها لا يقبل إيمان أي واحد منهم لأنهم رفضوا الإيمان في حياتهم الدنيا .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ الأنعام: ٣٨

[1] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 326 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 326 .

لقد تضمنت الآية التالية على صورة من صور العطف بثم وذلك في قوله : ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ معطوف على قوله ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً﴾ الأنعام: ٣٧ و ﴿ثُمَّ﴾ هو حرف العطف الذي قام بمهمة الوصل بين الجملتين ، و معنى الذي أفاده هو معنى الترتيب و التراخي .

وتأخر المعطوف في الرتبة كونه أخر مرحلة يمر بها المخلوق بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة قبل دخوله للنار أو للجنة، فالحشر متأخر زمنيا عن نزول الآيات، والله يخبر عباده و ينهيهم إلى طريق الخير ويعلمهم بيوم الحشر، فمن أراد أن يؤمن فهو في طريق الصواب، ومن أراد الظلال فهو فيه، و بهذا فالقرآن الكريم رسالة لكل الأمم والحضارات .

يقول الصابوني في تفسير الآية ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾: « أي يجمعون فيقضي بينهم » .[1]

ولتوضيح القول السابق إستند الصابوني على قول الزمخشري المتمثل في أن : « الأمم كلها من الدواب والطير فيعوضها و ينصف بعضها عن بعض كما روي أنه يأخذ للجماء من القرناء » .[2]

ومن التفاسير الموجودة حول هذه الآية نذكر ما ورد عن وهبة الزحيلي في تفسيره يقول: « ودل قوله﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾أي للجزاء على أن البهائم تحشر كما يحشر الناس يوم القيامة، وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله S قال: لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء التي لا قرن لها من الشاة القرناء » .[3]

وبهذا القول نستخلص أن الحشر يوم القيامة عام و شامل لجميع الكائنات والمخلوقات .

---

[1] : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار الضياء ، الجزائر ، ط5 ،1990، ج1 ، صفحة 389 .

[2] : المرجع نفسه ، صفحة 389 .

[3] : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، صفحة 196 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ الأنعام: ٤٦

لقد عطفت ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ على قوله ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ و﴿ ثُمَّ ﴾ وظفت للترتيب الرتبي كونها عطفت جملة على جملة .

ورجعنا للبحث عن معنى ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ فوجدناها تعني الإعراض الشديد، وقد أوردها ابن عاشور في تفسيره بقوله: « و﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ يعرضون إعراضا شديدا يقال صدف صدفا وصدوفا إذ مال إلى جانب وأعرض عن الشيء ».[1]

فابن عاشور في خضم تفسيره للآية شرح معنى ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾ فأشار أنها بمعنى يعرضون.

ورتبة الجملة المعطوفة في الآية جاءت متأخرة عن نظيرتها المعطوفة عليها بهدف التعجب والإستغراب. فالله أعطى عدة دلائل على وحدانيته لكن الكفار كانوا دائما يعرضون عن تلك دلائل و يصرفون نظرهم عنها .

والآية السابقة قد فسرها وهبة الزحيلي بقوله: « قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المكذبين المعاندين: أخبروني عما أنتم فاعلون إن سلبكم الله نعمة السمع والبصر و الفؤاد فالسمع مفتاح المعرفة والتفاهم مع الأخرين، والبصر لرؤية الأشياء والتحكم فيها والسيطرة عليها، والقلب أو الفؤاد محل الحياة والعقل والعلم، فلو تعطلت هذه القوى إختل أمر الإنسان و ضاعت مصالحه في الدنيا والدين... ومن كذب بآيات الله التي أرسلنا بها الرسل ينالهم العذاب بما كفروا و جحدوا بما جاءت به الرسل، و خرجوا عن أوامر الله و طاعته، وإرتكبوا المنهيات المحظورات، وكان جزاء كفرهم و فسادهم في الدنيا بأنواع النقمة، وفي الآخرة بألوان الغضب والسخط في جهنم » .[2]

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 236 .

[2] : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، صفحة 204 / 205 .

إن الآيات التي جعلها الله للإقناع المشركين بالإيمان تنوعت وإختلفت، فكانت كل آية تأتي على صيغة و صورة معينة، إذ أن الآيات القرآنية هي دلائل على وحدانية الله فهي متفقة في الهدف والغاية ومختلفة في الأسلوب، فكل آية تأتي على أسلوب معين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾ الأنعام: ٦٠

لقد تضمنت الآية صورتين من صور العطف بثم، فأول صورة نجدها في قوله: ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ﴾ معطوف على جملة ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾، وربط بين التركيبين حرف العطف ﴿ثُمَّ﴾ الذي أفاد معنى المهلة .

وفسر المعطوف على النحو الآتي: « ثم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار... » .[1]

هناك صنف من البشر ينامون في الليل و يستيقظون صباحا ليبدؤا يومهم بالمعاصي والآثام التي لا يرضاها الله و لا عباده، ويوم القيامة يبعثهم الله من قبورهم ليسألهم عن ماقاموا به في حياتهم الدنيا و فيما أفنوا عمرهم، ولهذا نجد المعطوف متأخرا في الرتبة كونه راعى الترتيب الزمني .

وثاني صورة نلحظها في قوله ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم ﴾ المعطوف على قوله ﴿ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾، وأفادت ﴿ثُمَّ﴾ معنى المهلة .

والمعنى الذي حمله المعطوف هو معنى الحساب، يقول ابن عاشور: « أي يحاسبكم على أعمالكم بعد الموت، أو بعد الحشر،لان بين الحشر وبين إبتداء الحساب زمنا كما ورد في حديث الشفاعة » .[2]

فبعد أن يرجع البشر إلى الله يحاسبون على أعمالهم وعلى خطاياهم في الدنيا والحساب هو المرحلة التي تلي البعث لذلك جاء المعطوف متأخرا في الرتبة .

---

[1] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 331 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 277 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الأنعام: ٦٤

عطف جملة ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ على جملة ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾، والحرف الذي وصل بين الجملتين هوحرف ﴿ثُمَّ﴾ الذي أفاد معنى الترتيب الرتبي .

يقول صاحب التحريروالتنوير: « و ﴿ثُمَّ﴾ من قوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ للترتيب الرتبي؛ لأن المقصود إشراكهم مع إعترافهم بأنهم لا يلجأون إلا إلى الله في الشدائد أمر عجيب، فليس المقصود المهلة » .[1]

ويقول وهبة الزحيلي: « وهذا توبيخ من الله لأولئك المشركين في دعائهم إياه عند الشدائد، ثم يدعون معه غيره في حالة الرخاء، كما قال: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ » .[2]

إن الإنسان عندما يقع في المصائب يتوجه لله سواء أكان مسلما أو كافرا، وعندما يكون في الرخاء ينسى وجود الله، فالله يحاسب المشركين على نسيانه إياه وعبادتهم غيره، فيوم يرجعون إليه يوبخهم على الإلتهاء بغيره. وتأخر المعطوف في الرتبة كان لغاية إتباع التنظيم والترتيب في الكلام .

فهذه جل الآيات التي وردت فيها " ثم "، وهي لم ترد سوى في عطف جملة على جملة، فأفادت في بعض الأمثلة معنى الترتيب الرتبي، وأفادت في البعض الآخر معنى المهلة والتراخي.

3. المعطوفات بالفاء :

إن أكثر حروف العطف ورودا في سورة الأنعام بعد الواو نجد الفاء الذي ذكر في سبعة و ثلاثين موضعا، فورد مرة واحدة في عطف مفرد على مفرد، ومرات عديدة في عطف جملة على جملة، وسنقوم بشرح هذه مواضع في الأسطر الموالية .

لكن أولا و قبل كل شيء وجب علينا التطرق لمعاني الفاء العاطفة، إذ يراها أغلب النحاة أنها توظف لتحقيق معنى الترتيب و التعقيب .[1]

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 283 .

[2] : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، صفحة 237 .

وجاء في كتاب النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم أن: « الفاء حرف عطف معناه الدلالة على الترتيب والتعقيب؛ أي عدم المهلة والترتيب نوعان:

ترتيب في المعنى: وذلك بأن يكون الفاء لاحقا متصلا بلا مهلة، كقوله: قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ الانفطار.

ترتيب في الذكر: وهو عطف مفصل على مجمل أم تعقيب أي عدم المهلة نحو قولنا: انتهى الإجتماع فخرج الحاضرون، وتختص الفاء بأنها تعطف جملة لاتصلح أن تكون صلة على جملة أخرى تصلح لذلك، ومن أمثلة بن عقيل: الذي يطير فيغضب زيد الذباب [2]. »

والفاء بعدها حرف من حروف العطف تأتي على وجهين:

الوجه الأول:

« عاطفة في المفردات و الجمل، وقد تم الإجماع على إفادتها الترتيب والتعقيب، فقد خالف الفراء فذهب إلى أن ما بعد الفاء قد يكون سابقا إذا كان في الكلام ما يدل على ذلك كقوله تعالى:﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا ۝٤﴾ الأعراف: ٤

والبأس والعذاب واقع قبل الإهلاك، ورأى صالح إسحاق الجرمي (ت 225 هـ) : أن الفاء قد تأتي لمطلق الجمع وذلك في الأماكن والمطر خاصة. والبصريون يؤولون ذلك كله و يجعلون الفاء للتعقيب حقيقة لا مجازا، والذي يحدد المهلة هو العادة فالعادة هي التي تقتضي بالمهلة أو إنتفائها كما في: دخلت مكة فالمدينة، وذكر النحاة أنها إذا عطفت جملة أو صفة فالأغلب إفادتها السببية... وقد تكون لمجرد الترتيب ومما يجب أن يشار إليه أن الفاء السببية مخصوصة بعطف الجمل وعطف الصفات» .[3]

الوجه الثاني:

---

[1] : ينظر : الأنباري (كمال الدين أبي البركات ولد 513 هـ توفي 577 هـ) ، أسرار العربية ، تح : بركات يوسف هبود ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، لبنان ، ط1 ، 1999 ، صفحة 219 .

[2] : محمود سليمان ياقوت ، النحو التعليمي و التطبيقي في القرآن الكريم ، مكتبة المنار الإسلامية، [د.ب] ، [د. ط] ، 1996، صفحة 858 / 859 .

[3] : نشأت علي محمود عبد الرحمن ، التوجيه النحوي و أثره في دلالة الحديث النبوي الشريف ، صفحة 129 .

« عاطفة مع الفعل المضارع، و لكنها قد تؤثر النصب في الفعل المضارع، و حينئذ تسمى الفاء السببية، وهي التي تنصب الفعل المضارع إما بأن المضمرة » .[1]

وقد جاءت الفاء بمعاني مختلفة في سورة الأنعام، وهذه المعاني سيتم توضيحها من خلال دراستنا للمعطوف بالفاء .

عطف مفرد على مفرد :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾

الأنعام: ٤١

إن العطف في هذه الجملة هو عطف فعل على فعل، عطف الفعل ﴿ فَيَكْشِفُ ﴾ على الفعل ﴿ تَدْعُونَ ﴾، وتم الربط بين الفعلين عن طريق حرف "الفاء" المفيد للترتيب و التعقيب، كما أن المتمعن في المعطوف يجده قد جاء مفردا لا جمعا على عكس المعطوف عليه الذي جاء على صيغة الجمع، فالمعطوف أفرد كونه يعود على الله ﷻ، و جمع المعطوف عليه لأنه جاء لدلالة على المشركين .

يقول الصابوني مفسرا الآية: « أي بل تخصونه تعالى بدعائكم في الشدائد فيكشف الضر الذي تدعونه إلى كشفه إن شاء كشفه » . [2]

وقيل أيضا: « وقوله ﴿ فَيَكْشِفُ ﴾ عطف على ﴿ تَدْعُونَ ﴾، وهذا إطماع في رحمة الله لعلهم يتذكرون » .[3]

إن المشركين عندما يصيبهم يلجئون إلى الله و ينسون أصنامهم، فيجيب الله دعائهم و يخفف عنهم مصائبهم إذا أراد هو ذلك، فكل شيء يحصل بمشيئته .

وتأخر المعطوف في الرتبة كان نتيجة لتوخي الترتيب في الآية، فكشف الدعاء وإجابته لايكون إلا بعد سؤال الله وتوسله .

---

[1] : نشأت علي محمود ، التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف ، صفحة 130 .

[2] : الصابوني ، صفوة التفاسير ، صفحة 390 .

[3] : ابن عاشور ، تفسير التحريرو التنوير ، صفحة 225 .

ويمكن إعتبار هذه الآية المثال الوحيد الذي يحوي عطف مفرد على مفرد بحرف الفاء وبقية الأمثلة التي جاءت فيها الفاء كانت عبارة عن عطف جملة على جملة فالفاء من الحروف التي تصل الجمل مع بعضها .

عطف جملة على جملة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ الأنعام: ٦

في هذه الآية مواطن العطف كثيرة، ومن هذه المواطن ما عطف بالفاء، و نلتمس ذلك في قوله ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم ﴾معطوف على إستئناف مقدر أي كفروا فأهلكناهم، والفاء حرف عطف وظف للتعقيب .

وتأخرت رتبة المعطوف توخيا للترتيب والتنظيم، لأن الهلاك لا يأتي إلا بعد التعنت ورفض الإعتراف بالجميل والتصميم على الشرك والكفر، وهذا الأخير هو السبب في إرسال العذاب .

جاء في تفسير التحرير والتنوير:« والفاء في قوله ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم ﴾للتعقيب عطف على ﴿ مَّكَّنَّٰهُمْ﴾وما بعده . و لما تعلق بقوله ﴿فَأَهْلَكْنَٰهُم ﴾قوله ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ دل على أن التعقيب والتمكين وما معه بالإهلاك وقع بعد أن أذنبوا؛ فالتقدير: فأذنبوا فأهلكناهم بذنوبهم، أو فبطروا النعمة فأهلكناهم ... والإهلاك : الإفناء، وهو عقاب للأمة دال على غضب الله عليها، لأن فناء الأمم لا يكون إلا بما تجره إلى نفسها من سوء فعلها » .[1]

وبهذا فالذنوب هي السبب الرئيس لغضب الله وإرسال الهلاك، فبالذنوب أهلكت العديد من الأمم وأفنيت كعاد وثمود .

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 139 / 140 .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝٧﴾ الأنعام: ٧

لقد ورد في هذه الآية عطف جملة على جملة، حيث عطفت الجملة ﴿فَلَمَسُوهُ﴾ على الجملة الإستئنافية ﴿نَزَّلْنَا﴾، و حرف العطف الذي وصل بين المعطوف والمعطوف عليه هو" الفاء "الذي أفاد معنى الترتيب و التعقيب، فبعد نزول نزول القرآن لمسه الكفار ليتأكدوا من وجوده، فكما جاء في تفسير هذه الآية أن: « اللمس هو وضع اليد على الشيء لمعرفة وصف ظاهره من لين أو خشونة؛ برودة أو حرارة أو نحو ذلك » .[1]

والمعطوف جاء للدلالة : « على الإفصاح عن منتهى ما أعتيد من مكابرتهم ووقاحتهم في الإنكار و التكذيب، وللتمهيد لقوله: ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾؛لأن المظاهر السحرية تخيلات لا تلمس » .[2]

وهنا تأخر الفعل ﴿فَلَمَسُوهُ﴾و تقدم الفعل ﴿نَزَّلْنَا﴾؛ لأن نزول القرآن سابق للمسه فلمس القرآن يقتضي وجوده أولا، و بمعنى أخر تم مراعاة السبق الزمني في ترتيب الكلام وتنظيمه .

وفسر البيضاوي (ت 691 هـ) الآية بقوله: « ﴿فَلَمَسُوهُ﴾، وتخصيص اللمس لأن التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا إنما سكرت أبصارنا، ولأنه يتقدمه الإبصار حيث لا مانع وتقييده بالأيدي لدفع التجوز فإنه قد يتجوز به للفحص » .[3]

وقال الزمخشري (ت538 هـ) : «فلمسوه بأيديهم و لم يقتصر بهم على الرؤية، لئلا يقولوا: سكرت أبصارنا ولا تبقى لهم علة لقالوا إن هذا إلا سحر مبين نعتا وعنادا للحق بعد الظهور » .[4]

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحريرو التنوير ، صفحة 142 .

[2] : المرجع نفسه ، صفحة 142 .

[3] : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، صفحة 155 .

[4] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 320 .

من كلام الزمخشري السالف ذكره نستخلص أن الحجة الوحيدة التي بقيت للكفار لكي يرفضوا القرآن هي إدعائهم بأنه سحر، و على الرغم من أنه فحصوه لكنهم ظلوا مصرين على الكفر والعياذ بالله، ومن خلال تفسير البيضاوي يتبين أن المشركين رفضوا القرآن كونهم لا يستطيعون تحريفه أو تزويره .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾ الأنعام: ٣٢

يظهر في هذه الآية وجود عطف جملة على جملة بالفاء المفيدة للتعقيب؛ أي عطف جملة ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ على جملة ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ ﴾ والهمزة التي سبقت حرف العطف تعرف باسم همزة الإستفهام .

وظفت همزة الإستفهام في هذه الآية لغرض توبيخ الكفار أو لغرض تحذير المسلمين يقول ابن عاشور: « والإستفهام عن عدم عقلهم مستعمل في التوبيخ إن كان خطابا للمشركين أو في التحذير إن كان خطابا للمؤمنين » .[1]

وتقدم المعطوف عليه في الرتبة كان لغاية تعظيم أهوال يوم القيامة، وما يعانيه الكفار من العذاب أما تأخر المعطوف كان لغرض التوبيخ والتحذير(على حسب من هو المخاطب)، ومما يجدر الإشارة إليه أن التقديم والتأخير في الآية كان بهدف تحري الترتيب و التنظيم في الخطاب .

وذكر في تفسير الآية: « و قرأ نافع وحفص ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ بالتاء خطابا مواجهة لمن كان بحضرة الرسول من منكري البعث، و قرأ الباقون بالياء عودا على ما قبل لأنها أسماء غائبة والمعنى أفلا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا، و قيل: أفلا يعقلون أن الأمر هكذا فيزهدوا في الدنيا » .[2]

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 195 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 486 .

ويقول وهبة الزحيلي في تفسيره :« ودل قوله تعالى :﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ على أن الإنسان لا يفكر غالبا تفكيرا يتفق مع حقيقة مصلحته، وإنما قد يرتكب ما يلحق بنفسه الضرر ودل أيضا على أن الزهد في الدنيا، أي عدم إستيلاء حبها على قلبه أمر مرغوب فيه ».[1]

إن الإنسان مطالب بإعمال عقله في تدبر و تأمل الكون؛ لكي يصل إلى موجده

دون أن يفكر تفكيرا يلقي به إلى الهاوية ، فالبشر في العصور القديمة كانوا يجعلون الموجودات آلهة لهم دون التفكير في من هو خالقها أو موجدها، فقاموا بالتأسيس لعقائد باطلة لا أساس لها من الصحة ولا تجدي نفعا في حياة البشر .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الأنعام: ٤٢

يوجد في هذه الآية صورة لأسلوب العطف ونلتمس ذلك في قوله:﴿ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾ معطوف على جملة ﴿أَرْسَلْنَآ ﴾، وقد أفاد حرف الفاء معنى الترتيب والتعقيب .

وهذه الآية مثلها مثل الآيات السابقة تقدم فيها المعطوف عليه على المعطوف وتأخر هذا الأخير كان بهدف تحقير الأمم الكافرة، وتقدم المعطوف عليه لتعظيم شأن الرسول S كون الخطاب كان موجها له .

ومعنى ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾ أفرده في تفسيره بقوله: « و معنى ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾ أصابناهم إصابة تمكن ».[2]

[1] : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، صفحة 180 .

[2] : ابن عاشور ، تفسير التحريرو التنوير ، صفحة 227 .

أي أن الله قضى على الكفار في الأمم السابقة في لمح البصر، دون أن يستطيعوا الهرب أو الفرار منه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الأنعام: ٤٤

فهنا لدينا عطف جملة على جملة؛ أي عطف جملة ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ على قوله ﴿قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ موجود في قوله :﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ الأنعام: ٤٣

والملاحظ أن حرف العطف الفاء هو الذي ربط بين الجملتين السابقة واللاحقة، وقد أفاد معنى الترتيب والتعقيب .

ورتبة المعطوف في هذه الآية جاءت متأخرة عن رتبة المعطوف عليه والعلة في ذلك تكمن في تخصيص النسيان بالذين كفروا، فبعد أن تم تذكيرهم بوجود الله نسوا فأخذتهم مغريات الحياة وإلتهوا به . وقد فسرت الآية على الصورة الآتية: « والنسيان هنا بمعنى الإعراض، كما تقدم آنفا في قوله ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾، والظاهر تفرع الترك عن قسوة القلوب تزيين الشيطان لهم أعمالهم. و" ما "موصولة ما صدقها البأساء والضراء أي انصرفوا عن الفطنة بذلك و لم يهتدوا إلى تدارك أمرهم، ومعنى ﴿ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾أن الله ذكرهم عقابه العظيم بماقدم إليهم من البأساء و الضراء » .[1]

وقيل أيضا: « أي فلما تركوا الإتعاظ و الإزدجار بماذكروا من اليأس استدرجناهم بتيسير مطالبهم الدنيوية وعبر عن ذلك بقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ إذ يقتضي شمول الخيرات و بلوغ الطلبات » .[2]

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحريرو التنوير ، صفحة 229 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 514 .

ومن خلال ماسبق ذكره نفهم أن المشركين لم يهتموا بالتهديد الذي أصدره الله تعالى في حقهم، فلماإنشغلوا بالحياة الدنيا جاءهم العذاب في غفلة منهم، ولطالما أخبرهم الله عن الأمم التي سبقتهم وما لقيته من العذاب، وكثيرا ماحذرهم من كفرهم لكنهم في كل مرة ينكرون ويعرضون، فلما أرسل الله لهم العذاب تذكروا وجوده وإلتجؤوا إليه بالفطرة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ الأنعام: ٤٥

إن أسلوب العطف في هذه الآية واضح و جلي بصورة كبيرة، يتمثل في قوله :

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ﴾المعطوف على قوله: ﴿أَخَذْنَٰهُم﴾ الأنعام: ٤٤

وهذا عطف جملةعلى جملة، وحرف العطف الذي ربط بين الجملتين هو" الفاء" الذي حمل معنى الترتيب والتعقيب .

وهذه الآية كغيرها من الآيات فقد تأخر فيها المعطوف عن المعطوف عليه، والسبب في ذلك إتباعه للترتيب والتنظيم في الكلام والأحداث .

فمعنى المعطوف ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ﴾ أفرده أبوحيان في تفسيره : « عبارة عن إستئصالهم بالهلاك، والمعنى : فقطع دابرهم ونبه على سبب الإستئصال بذكر الوصف الذي هو الظلم، وهو هنا الكفر والدابر التابع للشيء من خلفه... » .[1]

وقال صاحب الكشاف: « ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ۚ﴾ آخرهم لم يترك منهم أحد، قد إستأصلت شأفتهم » .[2]

[1] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 515 .

[2] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 327 .

فمهما طال كفر المشركين وطغيانهم إلا أنهم نالوا عقابهم وجزاءهم، فلم يبق فيهم أحد لأن الشرك أعظم وأكبر ظلم، وهذا الأخير هو سبب خراب الأمم وهو علة نزول العذاب على الذين كفروا .

ويمكن القول أن هذه الآيات هي معظم الأمثلة التي تحوي على عطف جملة على جملة بالفاء، فأفادت في أغلبها معنى الترتيب والتعقيب، و المعطوف كان يأتي دائما للتعقيب على الكفار وأعمالهم .

وأخر حروف العطف الواردة في سورة الأنعام نجد " أو" الذي لم يظهر فيها إلا في مواضع قليلة، والتي سننوه لها في العنصر التالي .

4. المعطوفات بأو :

إن المواطن التي برز فيها الحرف " أو" في سورة الأنعام ضئيلة جدا بحيث يمكن عدها على أصابع اليد، وعدد هذه المواطن هو خمسة عشر موطنا، إختلفت بين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة، و" أو" بوصفها من الحروف لها معاني ترتبط بها « فهي في نظر النحاة تفيد معنى التشريك في الإعراب، أما التشريك في المعنى فبعضهم أثبته ونفاه الجمهور، والظاهر من كلام كل فريق أن النظر كان باعتبارين : فمن نظر إلى أن المراد بالتشريك هو الجمع في الحكم نفى التشريك في المعنى ل أو وأثبته للواو والفاء وثم، ومن نظر إلى التشريك هو حصول أمر مشترك بين المعطوف والمعطوف عليه أثبته ل أو؛ لأن "أو" تفيد حصول الشك في كل واحد منهما، فإن ما بعدها مشاركا لما قبلها في المعنى الذي جيء به » .[1]

وقال بن الأنباري في كتابه أن "أو" : « تفيد الشك والتخيير والإباحة » .

[1] : نشأت علي محمود عبد عبد الرحمن ، التوجيه النحوي و أثره في دلالة الحديث النبوي الشريف ، صفحة 143 .

ف: " أو" بعدها حرفا من حروف النسق لها عدة معاني سنوضحها و نبينها في الأسطر الموالية .[1]

أ. عطف مفرد على مفرد :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾

الأنعام: ٣٥

يتضح لنا من هذه الآية وجود عطف مفرد على مفرد بحرف العطف " أو" الذي يفيد معنى الإختيار أو بالأحرى هو للتخيير؛ « لأن المخبر يريد أحد الشيئين » .[2]

والمعطوف يظهر لنا في قوله ﴿سُلَّمًا﴾والمعطوف عليه يتمثل في قوله﴿ٱلْأَرْضِ﴾ وتقدمت رتبة هذا الأخير تبعا للسبق الزمني، فالأرض سابقة في الوجود للسلم، وهي القاعدة الأساسية التي يتم تثبيت السلم عليها، و بهذا تأخرت رتبة المعطوف لتأخره في الوجود .

ومعنى المتضمن في الآية : « فإن إستطعت أن تطلب آية من جميع الجهات للكائنات

ولعل إختيار الإبتغاء في الأرض والسماء أن المشركين سألوا الرسول S آيات من جنس ما في الأرض... وآيات من جنس ما في السماء » .[3]

فالمشركين كانوا شديدي الإعتراض للدين الإسلامي، فكانوا يأتوا بمطالب تعجيزية لخير الأنام S، لكن الله كان دائما معه ليبين له بطشهم وعدائهم لدينه، فلو جاءهم بآية من السماء وآية من الأرض لظلوا على إعراضهم .

---

[1] : ابن الأنباري ، أسرار العربية ، صفحة 220 .

[2] : السهيلي ، نتائج الفكر في النحو ، صفحة 198 .

[3] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 205 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الأنعام: ٤٧

لقد إحتوت هذه الآية على مركب عطفي متجسد في قوله :﴿بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾، فعطف ﴿جَهْرَةً ﴾على ﴿بَغْتَةً﴾بواسطة حرف العطف ﴿أَوْ﴾ الذي أفاد معنى الإبهام .

و﴿جَهْرَةً ﴾ : « الجهر ضد الخفية، وضد السر... وقد أوقع الجهرة هنا في مقابلة البغتة وكان الظاهر أن تقابل البغتة بالنظرة أو أن تقابل الجهرة بالخفية .

إلا أن البغتة لما كانت وقوع الشيء من غير شعور به كان حصولها خفيا فحسن مقابلته بالجهرة، فالعذاب الذي يجيء بغتة هو الذي لا تسبقه علامة وإعلام به » .[1]

وعلى العموم فإن العذاب لا يعلم أحد بوقته ويومه وساعته، فهو يأتي فجأة مثل ما حصل مع الأقوام السابقة، وقد يأتي بعد إعلام الكفار لكنهم لا يصدقون حتى تقع الفأس فوق الرأس فيهلكون جميعا مثل ماحصل مع قوم نوح a

ومما هو بارز في الآية نجد تقدم المعطوف عليه على المعطوف في الرتبة وعلة التقديم في المركب العطفي تكمن في أن العذاب الذي يأتي بغتة أعظم وقعا في نفس المشركين من الذي يأتي العذاب الذي يجيء جهرا، لذلك تأخر الجهر في الترتيب .

إن العائد لبعض كتب التفسير يلمح وجود إختلاف بين دلالة المعطوف والمعطوف عليه يقول الزمخشري (ت538 هـ) : « لما كانت البغتة أن يقع الأمر من غير أن يشعر به وتظهر أمارته قيل بغتة أوجهرة وعن الحسن ليلا أو نهارا » .[1]

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 237 .

فهنا نلحظ إختلاف المفسرين حول دلالة ﴿بَغْتَةً﴾ و﴿جَهْرَةً﴾، فهناك من قال الليل و النهار، وهناك من قال ﴿بَغْتَةً﴾ هي وقوع الأمر دون الشعور به، وهذا التفسير هو القريب من الصحة لأن العذاب ونزوله لا يرتبط بوقت معين ولا بساعة معينة فمتى رأى الله الوقت مناسبا أنزله لحكمة لا يعلمها إلا هو .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ الأنعام: ١٤٥

كثر في هذه الآية عطف بحرف العطف " أو "، ففي البداية نجده في قوله : ﴿مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾، فعطف ﴿دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾على ﴿مَيْتَةً ﴾، و أفادت ﴿أَوْ﴾ معنى التشريك في التحريم.

ومعنى ﴿دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾أفرده البيضاوي في تفسيره، فبين المقصود من المعطوف يقول: « أي مصبوبا كالدم في العروق كالكبد والطحال » .[2]

فهناك من الشعوب من يشرب الدم ويأكل اللحم نيء، وهي مأكولات محرمة لا يجوز أكلها كونها خطر على صحة الإنسان، وتأخرت رتبة المعطوف لأن أضراره أقل من أضرار الميتة التي إذا أكلت أحدثت تسمما للجسم، والأصل هو دفنها لا تناولها .

و﴿دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾كما هو معطوف نجده معطوفا عليه أيضا، فالذي عطفه قوله ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾، ودلت﴿أَوْ﴾على معنى التشريك في التحريم.

[1] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 328 .

[2] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة 187 .

وتم النهي عن أكل لحم الخنزير لأن : « لحمه قذر لتعوده على أكل النجاس أو الخبيث المخبث » .[1]

إن الله لا ينهى عن شيء كهذا و إنما سبق في علمه أن لحم الخنزير ضار بصحة البشر، فقد أثبتت الدراسات والبحوث الحديثة أن جسم الخنزير يحتوي على الخلايا السرطانية التي تؤدي إلى هلاك صحة من يأكله .

وتأخر المعطوف في الرتبة لأن أضراره لا تظهر بسرعة على خلاف المحرمات الأخرى، ويمكن أن يكون تأخره بسبب تأخر تحريمه على البشر أو بالأحرى تم مراعاة السبق الزمني .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ الأنعام: ١٤٦

هنا في هذا المثال يوجد صورة واحدة لعطف مفرد على مفرد، ونلتمسه في قوله

﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ فعطفت ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ على ﴿ظُهُورُهُمَآ﴾

وأفادت ﴿أَوْ﴾معنى التخيير، ويقصد بالحوايا « الأمعاء و المصارين » .[2]

أما المعطوف عليه فيعني : « ما علق بالظهر منهما » .[3]

وتأخر المعطوف لأنه الجزء الذي يحوي بقايا الأطعمة غير المفيدة في الجسم .

---

[1] : البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، صفحة 187 .

[2] : الصابوني ، صفوة التفاسير ، صفحة 426 .

[3] : المرجع نفسه ، صفحة 426 .

إن التحريم المذكور في الآية كان موجها لليهود الذين أسرفوا في عصيان الله وتمادوا في تحريف كتابه (التوراة)، فقام بمنعهم من أكل ما يحبون من شحوم البقر وغيرها .

ب. عطف جملة على جملة :

إن عطف جملة على جملة بأو قليل الظهور في سورة الأنعام، والمواضع التي جاء فيها قليلة جدا، ويمكن إحصائها في سبع مواضع سنشرح ثلاثة منها في الأسطر التالية .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ الأنعام: ٢١

العطف في هذه الآية نجده في قوله : ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾معطوف على قوله : ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾، وحرف العطف ﴿أَوْ﴾الذي أفاد معنى الشك .

وقد تأخر المعطوف في الترتيب على المعطوف عليه لأنه أعم من الإفتراء، وذكر في الأخير لتأكيد المعطوف عليه، يقول ابن عاشور: « والإفتراء الكذب المتعمد وقوله ﴿ كَذِبًا ﴾ مصدر مؤكد له، وهو أعم من الإفتراء والتأكيد يحصل بالأعم » .[1]

وقال البيضاوي (ت691 ه) : « ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾كأن كذبوا بالقرآن و المعجزات و سموها سحرا، وإنما ذكر ﴿أَوْ﴾وهم قد جمعوا بين الأمرين تنبيها على أن كلا منهما وحده بالغ غاية الإفراط في ظلم النفس » .[2]

وبهذا يمكن القول أن الكذب و الإفتراء من الأمور التي تؤدي إلى ظلم النفس، وذلك أن كلا الأمرين أمر محرم لا يجوز القيام به، وأعظم كذب عرفته الأمة الإسلامية هو إفتراء المشركين على القرآن وعلى رسول الله S.

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، صفحة 172 .

[2] : البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، صفحة 157 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٠﴾ الأنعام: ٤٠

ففي الآية التي بين يدينا يوجد عطف جملة على جملة، عطف جملة ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ على جملة ﴿أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾، وحرف العطف الذي يربط بين السابق واللاحق هو ﴿أَوْ﴾ الذي أفاد معنى التفصيل .

وقد تأخرت الجملة المعطوفة على الجملة المعطوف عليها في الترتيب، والسبب يرجع لتعجيل الساعة من أجل أن ينال كل ظالم جزاءه ويتبين لكل مشرك أن الله واحد أحد فرد صمد.

فتفسير الآية أفرده الطبري في تفسيره فأولها كما يلي: « قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام : أخبروني، إن جاءكم أيها القوم عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصاعقة، أوجاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم، وتبعثون لموقف يوم القيامة، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء؟ أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجينكم مما نزل بكم من عظيم البلاء ؟ إن كنتم صادقين، يقول : إن كنتم محقين في دعواكم وزعمكم أن آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر » .[1]

إن المتمعن في هذه الآية يجد أن الله يستهزيء بالكافرين ويضعهم أمام الأمر الواقع إذ أن الآلهة التي يعبدونها لاتنفع ولا تشفع لهم، وهو الوحيد القادر على حساب عباده لأنه هو الخالق لهم و المدبر لأمورهم .

[1] : الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، صفحة 253 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ الأنعام: ٩٣

عطف ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ على صلة ﴿وَمَنْ﴾، وأفادت ﴿أَوْ﴾ التفصيل.

يقول صاحب التحرير والتنوير :« ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ عطف على صلة ﴿وَمَنْ﴾؛ أي كل من إدعى النبوة كذبا ولم يزل الرسل يجذرون الناس من الذين يدعون الناس كذبا كما قدمته . وروي أن المقصود بها مسيلمة متنبئ أهل اليمامة، قاله ابن عباس و قتادة وعكرمة . وهذا يقتضي أن يكون مسيلمة قد إدعى النبوءة قبل هجرة النبي S إلى المدينة لأن السورة مكية، و لصواب أن مسيلمة لم يدع النبوءة إلا بعد أن وفد على النبي S في قومه بني حنيفة بالمدينة سنة تسع طامعا في أن يجعل له رسول الله S الأمر بعده فلما رجع خائبا ادعى النبوءة في قومه» .[1]

فبعد وفاة النبي S ظهر من يدعي النبوءة ونزول الوحي عليه ليبشره بالنبوءة، ومن هؤلاء نجد مسيلمة الكذاب، الذي رفض النبي S بأن يوليه الأمر بعده، وخططه للكذب على المؤمنين كانت دائما تبوء بالفشل .

وقبل أن نختم هذا الفصل إرتأينا أن نقوم بإحصاء عدد جميع حروف العطف الموجودة في السورة محط بحثنا في جدول مرفوقا بدائرة نسيبية وهو كما يلي :

الواو	ثم	الفاء	أو	المجموع
316	20	37	15	388

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 375 .

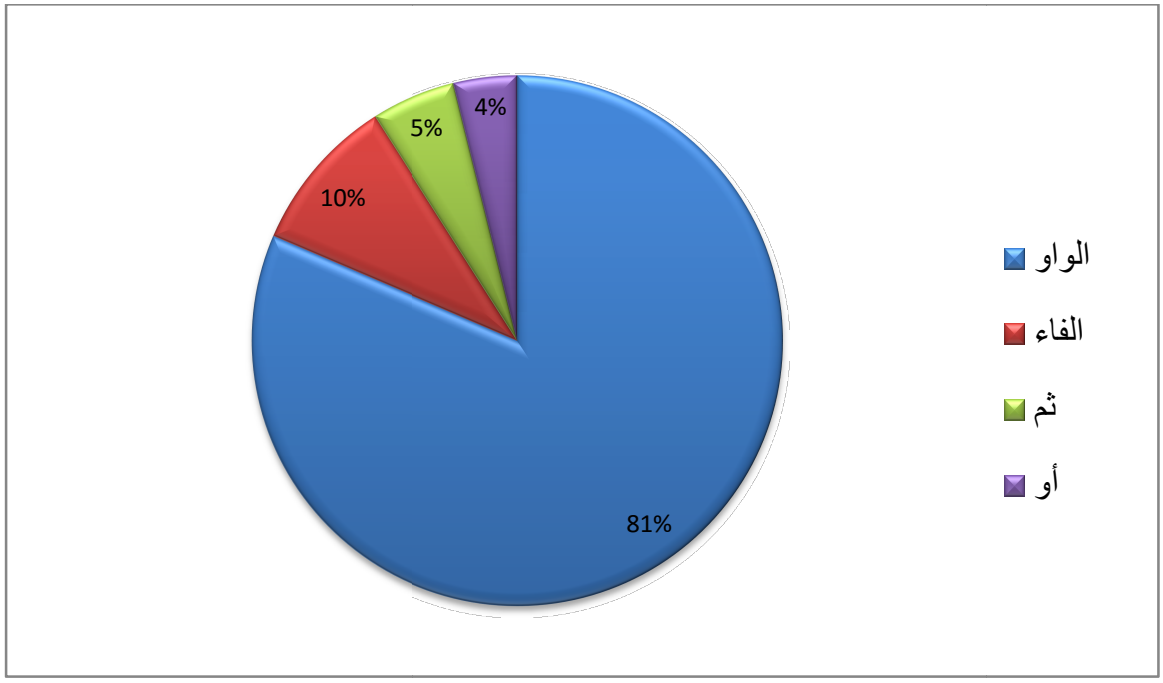

دائرة نسبية توضيحية لإجمالي حروف العطف في سورة الأنعام

نلاحظ من خلال هذه الدائرة والجدول السابق أن نسبة ورود المعطوفات بحرف الواو في سورة الأنعام أكبر من نسبة الحروف الأخرى، إذ تنوعت في السورة ليصل عددهاإلى ثلاثمائة و ستة عشر و أدت الواو في كل موضع منها معنى معين، تليها الفاء بسبعة وثلاثون مرة، ثم بعدها يأتي حرف العطف "ثم" حيث ورد عشرين مرة في السورة، أما أخيرا فكان حرف " أو" حيث جاء خمسة عشر مرة فقط، فبلغ المجموع العام لعدد حروف العطف المذكورة في سورة الانعام ثلاثمائة وثمانية وثمانين وقد كان لكل من هذه الحروف دورها الفعال في تأدية المعنى المراد وكذا المساهمة في إتساق النص القرآني .

الفصل الثاني:

عطف البيان أحكامه، مواضعه ورتبته في سورة الأنعام

إن العطف نوعان: عطف بحرف و عطف بدون حرف، وهذا الأخير هو ما يعرف في الأوساط النحوية بعطف البيان، وهو عطف لا يتوسط بينه و بين متبوعه وسيط، وهو لايختلف كثيرا عن التوابع الأخرى، وقد حظي بمكانة كبيرة في مصنفات ومؤلفات النحويين قديما وحديثا.

يوجد في الدرس النحوي أربعة توابع تتشابه مع بعضها من ناحية العمل، فكلها تأتي لتوضيح ما قبلها، وعطف البيان واحد منها إذ يرى معظم النحاة أنه شبيه بالصفة .

يقول أبو حيان الأندلسي واصفا للتابع محط دراستنا: « هو التابع الجاري مجرى النعت في ظهور المتبوع وفي التوضيح و التخصيص جامدا أو بمنزلة، يوافق المتبوع في الإفراد والضدية وفي التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتنكير...» .

ووصفه بن يعيش بقوله : « وعطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به لإيضاح مايجري عليه وإزالة الإشتراك الكائن فيه فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت ».[1]

فمن خلال هذين الوصفين يتضح لنا وبصورة جلية أن عطف البيان ذو صلة كبيرة بالتوابع الأخرى، فهو أيضا يتبع ما قبله، ومن الملاحظ أنه قريب جدا من النعت والصفة .

وفي خضم حديثنا عن عطف البيان، كان لزاما علينا الإشارة إلى موارد التابع محط دراستنا، فهو على غرار التوابع الأخرى له موردان أساسيان أفردهما الخباز في كتابه "توجيه اللمع"، أحدهما : أن يأتي عطف البيان بعد اسم غير كاشف للمعنى، ويكون [2]"

عطف البيان أشهر من المتبوع فيتنزل منه الكلمة الجلية من الكلمة الخفية إذ ترجمتها بها.

---

[1] : موفق الدين يعيش ، شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنيرية ، [د.ب]،[د.ط] ، [د.ت] ، صفحة 71 .

[2]: ينظر : أحمد حسين بن الخباز ، توجيه اللمع شرح كتاب اللمع لأبي الفتح بن جني ، تح : محمد دياب ، دار السلام ، مصر ، ط1 ،2002 ، صفحة 281 .

أما المورد الثاني فيكون مختصا، و ذلك نحو :ضربت صاحبك بكرا، إذا كان له أصحاب .[1]

أولا: أحكام عطف البيان

إن عطف البيان بوصفه تابعا نحويا له أحكام تضبطه مثله مثل عطف النسق، وهذه الأحكام أفردها الغلاييني في كتابه جامع الدروس العربية وهي متمثلة في الآتي :[2]

يجب أن يكون عطف البيان أوضح من متبوعه ، وإلا فهو بدل، والفرق بين البدل وعطف البيان أن البدل هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، أما عطف البيان فليس هو المقصود، بل إن المقصود بالحكم هو المتبوع، إنما جيء بالتابع (أي عطف البيان) توضيحا له والكشف عن المراد منه .

كل ما جاز عطف بيان جاز أن يكون بدل الكل من الكل إذ يمكن الإستغناء عنه أو عن متبوعه، كما يجب أن نشير إلى أن عطف البيان يقع بعد " أي " و " أن " التفسيريتين، غير أن " أي " تفسر بها المفردات و الجمل ، و " أن " لا يفسر بها إلا الجمل المشتملة على معنى القول دون أحرفه كقولك : رأيت أسدا أي ليثا و كتبت إليه أن عجل بالحضور .

إذا تضمنت " إذا " معنى " أي " التفسيرية، كانت حرف تفسير مثلها نحو : إمتطيت الفرس، إذا ركبته .

فهاته الأحكام وضحت لنا الفروق الطفيفة الموجودة بين البدل وعطف البيان، فهذا الأخير يهتم فقط بالمتبوع، وهو ترجمة لسابقه أو بالأحرى موضح لما قبله و مفسر له على عكس البدل فهو لا يوظف لغرض التوضيح .

---

[1] : ينظر : أحمد حسين بن الخباز ، توجيه اللمع شرح كتاب اللمع لأبي الفتح بن جني ،صفحة281 /282 .

[2] : الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج 3 ، صفحة 242 .

ثانيا: مواضع عطف البيان

إن التمييز بين عطف البيان و التوابع الأخرى قد يصعب في بعض الأحيان، فلا يمكن معرفة إن كان صفة أو بدلا، لذلك قام النحاة بتحديد المواضع التي يرد فيها عطف البيان.

ومن هؤلاء النحاة نجد إبراهيم بركات الذي ذكر بعضا من مواضع عطف البيان وذلك في قوله :« المواضع التي لا يصلح أن يكون فيها عطف البيان بدلا يضبطها فكرة أن البدل في نية تكرير العامل، أي أن البدل و المبدل منه جملتان، فإذا وجد ما يخرج عن الصنعة اللفظية أو القواعد الضابطة بالجمل ذات التراكيب الخاصة إنتفى وجود جملتين .»

وهذه الفكرة النحوية تتشعب إلى فكرتين ضابطتين لقواعد الجملة، وهما عدم الإستغناء عن الثاني و ضرورته للجملة الأولى، وعدم إحلال الثاني محل الأول فينتفي لذلك تقدير الجملتين، فيكون الثاني عطف بيان بالضرورة لا بدلا؛ لأن عطف البيان ليس على نية تكرير العامل، فيكون مع متبوعه جملة واحدة » .[1]

إن النوع الثاني من العطف يختلف عن البدل إختلافا طفيفا، فليس كل بدل عطف بيان.

والمواضع المتحدث عنها سابقا سيتم إجمالها في النقاط الآتية :[2]

1. عدم إستغناء الجملة الأولى عن التابع : إذاإحتاجت الجملة التي تضم المتبوع إلى التابع ولم تستغن عنه؛ أي أن البدل و المبدل منه في حكم الجملتين، و ينتفى بعدم الاستغناء تقدير جملتين، فتنتفي البدلية لذلك، و تتضح هذه الفكرة في الجمل المتعلقة

[1] : إبراهيم إبراهيم بركات ، النحو العربي ، صفحة 177 .
[2] : المرجع نفسه ، صفحة 177، 178 .

كجملة الخبر أو النعت أو الصلة أو الحال ...وهي لا تحتاج إلى ضمير رابط عائد يربطها بصاحبها. فالجملة إذا إكتمل معناها ليست بحاجة إلى ما يوضحها وإذا لم يكتمل فهي بحاجة إلى ما يبين معناها وهذه مهمة عطف البيان لا البدل .

2. عدم جواز إحلال التابع محل المتبوع : يجوز إحلال التابع محل المتبوع يعني أنهما جملتين، فيكون ذلك دليلا على نية تكرير العامل، و تجوز البدلية عندئذ، فإذا لم يصح هذا الإحلال يعني أنه لا يصح الفصل بينهما في الجملتين، ووجب كونهما جملة واحدة و بذلك يجب أن يحتسب التابع عطف بيان دون البدلية، حيث لا يصح إحتساب الجملتين ويكون ذلك في المواضع الآتية :[1]

أ. التابع الخالي من الألف و اللام لما فيه الألف واللام: وهو مضاف إلى صفة مشتقة معرفة بالأداة مثل : هذا الضارب الرجل زيد، فزيد تابع للرجل المعرف بالأداة، وهو مضاف إلى اسم الفاعل المعرف بالأداة الضارب، فوجب إعتبار زيد عطف بيان .

ب. التابع المعرف بالأداة للمنادى: لا تلتقي أداة النداء و أداة التعريف، فلا يجوز أن يكون المنادى معرفا بالأداة، فمثلا إذا قلنا : يا زيد حارث، فزيد يعرب منادى مبني على الضم والحارث تابع له على أنه عطف بيان، ولا يجوز إعرابه بدلا .

إذا كان تابع المنادى علما منصوبا : إذا إفتقد تابع المنادى أحكام النداء، كأن يكون علما منصوبا، وهو على سبيل تفصيل للمنادى، وبهذا لا يجوز تكرير العامل أو بالأحرى أداة النداء، و يكون عطف بيان بالضرورة، مثل قولنا:

ياأصدقائنا عبد الله و محمود و علي، فعلي عطف بيان منصوب و هو اسم علم التابع

[1] : ينظر : إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي ،ج5 ، صفحة 197 .

لما أضيف إلى (أي) إذا كان تفصيلا له كأن تقول : بأي الرجلين زيد وعمرو مررت ؟ حيث زيد و عمرو تابعان للرجلين مجروران، ويجب إحتسابهما عطف بيان لمتبوعهما ولايصحان بدلا.

كلا يجب إضافتها إلى مثنى، ولا يجوز إضافتها إلى ما يدل على المفرد، وإن عطف عليه مثله، فإذا قلت : كلا أخويك زيد و عمرو جاءا، فإن زيدا و عمرا يجب أن يكونا عطف بيان لأخويك المضاف إلى كلا، وكل منهما مجرور لا يصح احتسابهما بدلا

ج. التابع غير المعرف بالأداة المتبوع لمعرف بالأداة تابع لاسم الإشارة :

التابع لاسم الإشارة يجب أن يكون معرفا بالأداة، فلو ذكر تابع لتابع اسم الإشارة وهو غير معرف بالأداة لوجب جعله عطف بيان مثل : هذا الرجل عمرو، فالرجل عطف بيان

د. اسم الإشارة التابع للمنادى:

لا يقع الاسم المبهم منادى عند جمهور النحاة، فاسم الإشارة مبهم، فلا يكون منادى،

فإذا ذكر تابعا للمنادى وجب جعله عطف بيان مثل : يا زيد هذا .

هـ. التابع المنصوب غير المعرف بالأداة لصفة (أي) في النداء :

أي في النداء يجب أن توصف بما فيه (أل) مرفوعا بعد ذكر حرف الوصل بينهما (ها)، فنقول : يا أيها الرجل، يا أيها المواطنون .

و. التابع المفصل لاسم عام مضاف إلى أفعل التفضيل:

وذلك أن تقول : زيد أفضل الناس الرجال و النساء.[1]

[1] : ينظر: إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، صفحة 190/189.

ثالثا: رتبة عطف البيان في سورة الأنعام

لقد تحدثنا فيما سبق عن الرتبة ،و وضحناها في دراستنا السابقة عن عطف النسق ولكي نبينها في عطف البيان قررنا دراسة المعطوف و رتبته في سورة الأنعام .

1. عطف مفرد على مفرد :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٩

في هذه الآية الكريمة لدينا نموذج عن عطف البيان، والمتمثل في قوله : ﴿ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾فكلمة ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ معطوفة على اسم الإشارة ﴿ هَذَا﴾ ، وبهذا فالعطف هو عطف مفرد على مفرد .

وفي هذا المثال يتبين لنا أن رتبة المعطوف جاءت متأخرة عن المعطوف عليه لأن الأصل في المعطوف أن يأتي متأخرا في الترتيب موضحا لما قبله و مفسرا له فلولا كلمة ﴿ الْقُرْآنُ ﴾ لما علمنا دلالة اسم الإشارة ﴿ هَذَا﴾ ولما إكتمل المعنى.

وفي هذا الصدد يقول صاحب التحرير و التنوير: « وعطف البيان بعد اسم الإشارة بين المقصود بالإشارة » .[1]

يقول الصابوني مفسرا للآية : « أي و أوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به يا أهل مكة وأنذر به كل من بلغه القرآن من العرب و العجم إلى يوم القيامة، قال ابن جزري :

والمقصود بالآية الاستشهاد بالله الذي هو أكبر شهادة على صدق رسول الله وشهادة الله بهذا هي علمه بصحة نبوة سيدنا محمد sوإظهار معجزته الدالة على صدقه» .[2]

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 168 .

[2] : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، صفحة 383 .

وخلاصة هذا القول أن القرآن الكريم هو خير و أحسن دليل على صدق نبوة خاتم المرسلين محمد S، وتبليغه من واجب كل مسلم مهما كان لونه أو عرقه .

ويقول ابن عاشور : « وإقتصر على جعل علة نزول القرآن للنذارة دون البشارة لأن المخاطبين في مكابرتهم التي هي مقام الكلام لا يناسبهم إلا الإنذار، غاية القرآن بالنسبة إلى حالهم هي الإنذار، ولذلك قال ﴿ "لِأُنذِرَكُم بِهِۦ" ﴾، مصرحا بضمير المخاطبين » .[1]

إن الهدف الأساسي من نزول الآية محط دراستنا هو الإنذار و التهديد و الوعيد كون مناسبة نزولها تتلائم أكثر مع الإنذار. وهذا الأخير كان موجها بالدرجة الأولى لكفار قريش الذين تمادوا في الكفر و المكابرة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ الأنعام: ٧٤

يتجلى في هذه الآية وجود أسلوب عطف ومتجسد في قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ و ﴿ ءَازَرَ ﴾ عطف بيان ﴿ لِأَبِيهِ ﴾ فهو جاء ليوضح على من يعود المعطوف عليه أي ﴿ لِأَبِيهِ ﴾ .

وتأخر المعطوف ﴿ ءَازَرَ ﴾ على المعطوف عليه ﴿ لِأَبِيهِ ﴾، كونه جاء لتأدية وظيفة مهمة ألا وهي توضيح القصد من المعطوف عليه وتبيينه .

يقول الزمخشري (538 هـ) مفسرا للآية : « ءَازَرَ اسم أبي إبراهيم aوفي كتب التواريخ قيل أن اسمه بالسريانية تارح، والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر... وهو عطف بيان لأبيه، وقرئ آزر بالضم على النداء .

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 168 .

وقيل آزر : اسم صنم فيجوز أن ينبز به للزومه عبادته ».[1]

ويقول ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء : «هذا يدل على أن اسم أبي إبراهيم آزر

وجمهور أهل النسب منهم ابن عباس على أن اسم أبيه تارح، وأهل الكتاب يقولون تارخ بالخاء المعجمية، فقيل إنه لقب لصنم كان يعبده اسمه آزر، وقال بن جرير : والصواب أن اسمه آزر، ولعل له اسمان علمان أو أحدهما لقب و الآخر علم » .[2]

لقد قصت الآية التي بين يدينا حوار إبراهيم aمع والده حين كان يدعوه لدين التوحيد ورفض، فوالده كان من عبدة الأصنام، وقيل أن اسمه آزر، وقيل أيضا أن الصنم الذي كان يعبده اسمه آزر لذلك سمي باسمه.

2. عطف جملة على جملة :

إن عطف جملة على جملة في عطف البيان لم يرد إلا مرتين في سورة الأنعام ، فنجده في البداية في قوله:﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٩

لقد عطفت جملة ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ على جملة ﴿ لا اشهد﴾، وهي عطف بيان لها .

يقول ابن عاشور : « وجملة ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ بيان لجملة لذلك فصلت لأنها بمنزلة عطف بيان ، لأن معنى لا أشهد بأن معه آلهة هو معنى أنه إله، وأعيد فعل القول لتأكيد التبليغ » .[3]

---

[1] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 334 .

: ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تح : أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، [د .ط] ، 2005 ، صفحة 91 .[2]

[3] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 168 .

ففي سياق الآية يتبين لنا أن الله واحد لا شريك له، يسير الكون ويستحق العبادة لأنه هو الخالق و الجاعل لهذا الكون، و« ٌإِنَّمَا أفادت الحصر؛ أي هو المخصوص بالوحدانية » .[1]

وهنا تقدمت الجملة المعطوف عليها على الجملة المعطوفة في الرتبة، وتأخر الجملة المعطوفة في الترتيب كان لتخصيص الوحدانية بالله تعالى، فهو الواحد الأحد الذي لايشاركه أحد في ملكه و ملكوته .

ويقول الصابوني : « أي قل يا محمد إنما أشهد بأن الله واحد أحد، فرد صمد » .[2]

فالله عز وجل يأمر نبيه S بالتأكيد على ألوهيته و وحدانيته، فالأنبياء هم الذين ينيرون طريق البشر بأمر من الله .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾ الأنعام: ٥٩

جملةٌ ﴿ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ عطف بيان لجملةٌ ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ فالجملة المعطوفة جاءت لتبيين أن الغيب أمر مجهول لدى سائر المخلوقات والعلم به من إختصاص خالق الكون الذي لا معبود غيره .

يقول صاحب التحرير : « فهي بيان للجملة التي قبلها و مفيدة تأكيدا للجملة الأولى أيضا لرفع إحتمال أن يكون تقديما لظرف لمجرد الإهتمام فأعيد ما فيه عن طريق متعين كونه للقصر » .[3]

---

[1] : المرجع نفسه، صفحة170 .

[2] : الصابوني ، صفوة التفاسير ، صفحة 384 .

[3] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 170 .

وقال البيضاوي (ت 691 هـ) مفسرا للآية : « فيعلم أوقاتها وما تعجيلها و تأخيرها من الحكم فيظهرها على ما إقتضته حكمته و تعلقت به مشيئته، وفيه دليل على أنه سبحانه و تعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها » .[1]

إن الله عندما يخلق الإنسان لأول مرة يكتب له رزقه و حياته وأجله، ويعلم كل وقائع حياته، فالله هو الوحيد الذي يسبق في علمه ما سيحصل للبشر من يوم ميلادهم إلى يوم وفاتهم، وليس البشر فقط بل حتى المخلوقات الأخرى، والآية التي بين يدينا حملت حكمة كبيرة لا يعلمها إلا قليل من الناس هي أن الله عندما يقدر شيء لعباده فهو خير، لأنه أدرى و أعلم بحكمة الأمر المقدر، و تأخر الجملة المعطوفة كان بهدف التأكيد .

وبهذه الأمثلة التي ذكرناها نستخلص أن عطف البيان لم يرد سوى مرتين في عطف مفرد على مفرد، ومرتين في عطف جملة على جملة، وما دام عطف البيان يجري مجرى الصفةإرتأينا لفت النظر للإهتمام بالعطف الضمني بين أسماء الله الحسنى و سبب تقديمها عن بعضها أو تأخيرها .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ ﴾
الأنعام: ١٣

إن هذه الآية قد تضمنت عطفا ضمنيا متجسدا في قوله : ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾

ف ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ معطوف على ﴿ ٱلسَّمِيعُ ﴾ ، فمعنى ﴿ ٱلسَّمِيعُ ﴾ ؛ أي « الذي يسمع كل مسموع ، أما ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ فهو الذي يعلم كل معلوم، فلا يخفى عليه شيء وما يشتمل عليه الملوان » .[2]

[1] : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، صفحة 165 .
[2] : الزمخشري ، الكشاف ، صفحة 320 .

وقال بن عاشور : « ﴿ ٱلسَّمِيعُ ﴾ العالم العظيم بالمسموعات و المحسوسات و ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الشديد العلم بكل معلوم » .[1]

فالله ﷻ يسمع كل شاردة و واردة في هذه الدنيا، وبعلم بالسر و الجهر فلا تخفى عليه خافية .

ومن الملاحظ في الآية التي بين أيدينا تقدم ﴿ ٱلسَّمِيعُ ﴾ على ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾، وجاء توضيح سبب التقديم في كتاب البحر المحيط في التفسير : « لما تقدم ذكر محاورات الكفار المكذبين وذكر الحشر الذي فيه الجزاء، ناسب ذكر صفة السمع لما وقعت فيه المحاورة وصفة العلم لتضمنها معنى الجزاء، وذلك يدل على الوعيد و التهديد » .[2]

ومن خلال ما قدمه أبي حيان الأندلسي يتبين لنا أن السمع كان للدلالة على سماع حوار المشركين، و العلم وظف لدلالة على الوعيد و التهديد، فالله علم من حوار الكفار مع رسول الله S أن نيتهم الإستهزاء به و تعجيزه لا غير، وبهذا نفهم أن تأخر رتبة المعطوف كان تبعا للسبق الزمني، فالسمع سابق للعلم .

والباحث عن صيغة المعطوف و المعطوف عليه يجدها تابعة لصيغ المبالغة وهذه الصيغة هي " فعيل " وتقال : « لمن صار له كالطبيعة في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقه أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه وخطيب ، وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر و تكراره حتى أصبح خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كعليم؛ أي هو لكثرة نظره في العلم و تبحره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كطبيعة فيه » . [3]

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 156 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 449 .

[3] : محمد فاضل السامرائي ، الصرف العربي أحكام ومعان ، دار بن الكثير ، لبنان ، ط 1 ، 2013 ، صفحة 101 ، 102 .

فالله سمى نفسه بالسميع لدوام سماعه ودرايته بأقوال عباده و مخلوقاته، فهو ثابت على هذه الصفة، والعليم هو كثير التبحر و التعمق في العلم .

وثاني أمثلة العطف الضمني نجد قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨ ﴾ الأنعام: ١٨

إن هذه الآية قد تضمنت عطفا ضمنيا يتمثل في قوله : ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ فعطف ﴿ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ على ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾، فالمعطوف و المعطوف عليه من أسماء الله الحسنى جاءا على وزن صيغة " فعيل" التي شرحناها فيما سلف .

يقول ابن عاشور : « الحكيم المتقن للمصنوعات على وزن فعيل بمعنى مفعل والخبير مبالغة في اسم الفاعل من خبر المتعدي ، بمعنى علم ، يقال خبر الأمر إذ علمه وجربه وقد قيل : إنه مشتق من الخبر لأن الشيء إذا علم أمكن الإخبار به » .[1]

وقيل : « الحكيم العالم و الخبير أيضا العالم ذكره تأكيدا ».[2]

فمن هذه التفاسير نستخلص أن تأخر المعطوف في الترتيب كان لغرض واحد ألا وهو تأكيد المعطوف عليه، فالحكيم صفة يتميز بها الله جلا و علا، و هي متعلقة بحسن تسييره وتدبيره لأمره، أما الخبير فهي صفة متعلقة بتدبير أمور العباد و خفايا أحوالهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ ﴾ الأنعام: ٥٤

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 165 .

[2] : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، صفحة 454 .

لقد عطف في هذه الآية ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ على ﴿ غَفُورٌ ﴾ ضمنيا، و مما يتجلى لنا تقدم المعطوف المعطوف عليه ﴿ غَفُورٌ ﴾ على المعطوف ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ وعلة التقدم تكمن في أن مغفرة الله سابقة لرحمته .

يقال : « فإنه غفور لذنبه إذا تاب و أناب، و راجع العمل بطاعة الله، و ترك العود إلى مثله، مع الندم على ما فرط منه، رحيم بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه » .[1]

إن مغفرة الله للذنوب لا يمكن أن يتصورها أحد، فإنسان إذا تاب و رجع عن فعل السيئات وندم عنها غفر الله له ورحمه بعدم عقابه على تلك السيئات كأنها لم تكن قد حصلت من قبل، ولهذا السبب قدم وجاء ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ متأخرا في الرتبة .

والمتمعن جيدا في أسلوب العطف الذي بين أيدينا يجد عطف صيغة "فعيل"على صيغة " فعول" ، وهذه الأخيرة تقال : « لمن دام منه الفعل، أو كثر منه الفعل » .[2]

فمغفرة الله دائمة، فمتى عاد الإنسان من ذنب و تاب يجد مغفرة الله في إنتظاره وقد دلت صيغة " فعيل " في المعطوف على أن الله كثير الرحمة بعباده المؤمنين منهم و الكافرين فرحمته وسعت جميع خلقه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ الأنعام: ١٠٣

في محط الآية دراستنا عطف ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ على ﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾ ، ويمكن القول إن هذا العطف عطف ضمني، فتقدم المعطوف عليه على المعطوف .

فمعنى : « ﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾ للطيف بعباده و بمصالحهم» .[3]

---

[1] : الطبري ، جامع البيان عن تاويل آي القرآن ، صفحة 267 .

[2] : محمد فاضل السامرائي ، الصرف العربي أحكام و معان ، صفحة 101 .

[3] :الصابوني ، صفوة التفاسير ، صفحة 410 .

وقيل أيضا : « ﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾ اسم فاعل بمعنى المبالغة يدل على حذف فعل من فاعله ...ويقال لطف بالضم الطاء ؛ أي دق و خف ضد الثقل و الكثف » .[1]

ويقول وهبة الزحيلي : « ﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾ الرفيق بعباده وأوليائه بشؤون خلقه ».[2]

إن الله دائم الرفق بعباده فيكتب لهم كل ما هو خير لهم فهو لا يحب لهم الضرر ولا البؤس وذلك راجع لعلمه بغيبيات الأمور، فتأخر المعطوف كان لتأكيد هذا الأمر.

ومما يتجلى لنا نجد أن المعطوف عليه و المعطوف جاءا على صيغة واحدة وهي صيغة " فعيل " ، التي تدل على إستمرار الله في لطفه و دوامه على تتبع مصالح عباده .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ الأنعام: ٨٣

فهنا تقدم ﴿ حَكِيمٌ ﴾ على ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ، وعطف هذا الأخير ضمنيا على سابقه وكل من المعطوف و المعطوف عليه وردا على صيغة " فعيل " التي تدل على الثبات ودوام الحال، فالله مستمر في علم بأحوال عباده .

يقول الطبري في تفسيره : « ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ؛ فإنه يعني : إن ربك يا محمد حكيم في سياسة خلقه، و تلقينه الأنبياء للحجج على أممهم المكذبة لهم الجاحدة لتوحيد ربهم، و في غير ذلك من تدبيره، عليم بما يؤول إليه الأمر رسله والمرسل إليه من ثبات الأمم على تكذيبهم إياهم و هلاكهم على ذلك ، أو إنابتهم و توبتهم منه بتوحيد الله تعالى ذكره و تصديق رسله و الرجوع إلى طاعته » .[3]

فالله كما أشرنا سابقا حكيم في تدبيره لشؤون و أحوال عباده ، وحكيم أيضا في إعطاء

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 116 .

[2] : وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، صفحة 313 .

[3] : الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، صفحة 295 .

الحجج القاطعة التي لا يستطيع أي أحد مجابهتها أو الرد عليها ، وهو عليم بخفايا القلوب و أحوال العباد .

يقول ابن عاشور مفسرا لسبب تقديم المعطوف عليه على المعطوف : « وقدم الحكيم على العليم لأن هذا تفضيل مظهر للحكمة ثم عقب بالعليم ليشير إلى أن ذلك الإحكام جار وفق العلم » .[1]

وتأخر المعطوف في الرتبة كان بغرض تفضيل صفة على صفة أخرى، وكان أيضا لغرض التأكيد .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ الأنعام: ٩٦

﴿٩٦﴾ الأنعام: ٩٦

يتجلى في هذه الآية وجود نوع من العطف الضمني ومتجسد في قوله : ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ فعطف ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ على ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ وكلا الاسمين جاءا على صيغة واحدة و هي صيغة "فعيل" ، فعزة الله دائمة لا تزول و لا تذهب .

يقول بن عاشور : «﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب و ألقاه، و الله هو العزيز حقا لأنه لا تتعاصى عن قدرته الكائنات كلها، ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ مبالغة في العلم ؛ لأن وضع الأشياء على النظام البديع لا يصدر إلا عن عالم عظيم العلم » .[2]

إن عزة الله تكمن في أنه لا معبود غيره في هذا العالم، فهو الوحيد الذي تخضع له الكائنات والمخلوقات، وإبداعه في خلق هذا الكون راجع لسعة علمه و قدرته .

وفي الجدول التالي تفصيل و تبيين لعدد المرات التي تكرر فيها العطف الضمني بين أسماء الله الحسنى :

---

[1] : ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، صفحة 336 .

[2] :المرجع نفسه ، صفحة 392 .

العطف الضمني	عدد التكرارات	مواضع التكرارات
﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	مرة واحدة	قَالَ ٱتَعَالَى: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥ ﴾ الأنعام: ١١٥
﴿ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾	مرة واحدة	قَالَ ٱتَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٧٣ ﴾ الأنعام: ٧٣
﴿ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	مرة واحدة	قَالَ ٱتَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ

		ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٥
﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	مرة واحدة	قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ ﴾ الأنعام: ١٣٩

بين لنا هذا الجدول أن العطف الضمني بين أسماء الله الحسنى لم يتكرر إلا في مواطن محدودة فنجد جميع العطوف الضمنية التي ذكرناها قد تكررت مرة واحدة، وكما هو معروف التكرار يوظف لغرض التأكيد على أمر أو فعل معين ، فقوله : ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ جاء للتأكيد على إستمرار الله في السمع و العلم .

الخاتمة

لعب أسلوب العطف دورا كبيرا في إتساق و إنسجام سياقات القرآن الكريم، فهو يسهم بالدرجة الأولى في بناء الخطاب على مستوى بنيته السطحية، و يجعل ترتيب الكلام موافقا لما هو مقصود ولمعرفة المقاصد المتضمنة للعطف في القرآن الكريم قمنا بالبحث في رتبة المعطوف في سورة الأنعام التي تصنف أكثر السور إحتواءا على أسلوب العطف بصفة عامة و على عطف النسق بصفة خاصة ، ومن خلال بحثنا توصلنا لجملة من النتائج المهمة ملخصة فيما يلي:

* أول ما يلفت النظر أثناء الغوص في سورة الأنعام هي الدلالات المختلفة لحروف العطف، فكل واحدة منها وردت وفق سياق معين .

* إن القول بأن الواو هي أم حروف العطف لم يكن هكذا، فهي أينما ولينا نظرنا في القرآن نجدها قد وظفت سواء في عطف بين مفرد و مفرد أو جملة و جملة ، وهذا ما تم ملاحظته في السورة محط دراستنا .

* مما لا شك فيه أن عطف جملة على جملة لا يفيد دائما معنى الإشتراك في الحكم، فيؤتى بالواو لتحقيق معنى آخر أو لهدف آخر وهو الوصل بين الجمل لا غير .

* لقد أفادت الفاء العاطفة في السورة محط بحثنا ثلاث معاني أساسية وهي : الترتيب والتعقيب و السببية، والمعاني السابقة هي أكثر معاني الفاء شيوعا و توظيفا في الخطاب القرآني، فتأتي الفاء لترتيب الأحداث في سياق الكلام .

* حرف العطف ثم يؤتى به للتراخي الرتبي ، فيحقق الترتيب بين التراكيب المختلفة، والترتيب لا يكون إلا على سبيل المهلة في الزمن، فالله لا ينزل العقاب بالمشركين إلا بعد منحهم مهلة زمنية لمراجعة أنفسهم و في مثل هذه المواقف لا يصلح العطف إلا بثم، وهذا ما لمسناه لمرات عديدة في سورة الأنعام المكية .

* أقل الحروف ظهورا في سورة الأنعام نذكر: أو التي برزت في مواطن محددة بمعاني مختلفة فتارة تفيد التقسيم و تارة تحمل معنى الإباحة و تارة أخرى تفيد معنى التحريم .

* إن رتبة المعطوف في التركيب العطفي تأتي دائما متأخرة وهذا هو الأصل، كما أن الخطاب القرآني هو خير دليل على ذلك سواء في عطف المفرد أو الجملة، كما أن تأخر المعطوف في سورة الأنعام إرتبط بالدرجة الأولى بالترتيب الوجودي والسبق الزمني

* لقدإتسم تقدم المعطوف عليه في السياق القرآني بالأفضلية وعلو المكانة، فكثيرا ما نجد تقدم الأنبياء على سائر البشر لشرفهم وعلو مكانتهم، وهذا ما تم إكتشافه عند دراسة السورة المذكورة أنفا والترتيب الزمني هو أيضا له علاقة في تصدر المعطوف عليه للمركب العطفي فلا يمكن أن يتقدم الولد على الوالد كون هذا الأخير سبب وجود الأول .

* يعرف عطف البيان بأنه تابع يجري مجرى النعت، فمن البديهي أن تتأخر رتبة المعطوف في هذا النوع من العطف كونه يأتي لتوضيح متبوعه، فاسم الإشارة مثلا لا يعرف معناه إلا عندما يتصل بلفظة أخرى توضح المقصود منه .

* إن العطف الضمني كثير الشيوع بين أسماء الله الحسنى والتي لا توجد سورة في القرآن الكريم إلا ووظف فيها، و سورة الأنعام واحدة من هذه السور.

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ القرآن الكريم برواية ورش

ثانيا/ المعاجم

1- الرازي (محمد أبي بكر) ، مختار الصحاح، ضبطه: ديب البغا، دار الهدى، الجزائر، ط4، 1994.

2- ابن فارس (أبو الحسين أحمد ، ت 365 هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، ط ، 1979، ج4.

3- المنجد الأبجدي، دار المشرق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1998.

4- ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل ، ت 711 هـ) ، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1،2004، مادة (ح.ر.ف).

ثالثا/ الكتب

5- إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، دار النشر للجامعات، مصر، [د.ت]، ط1، ج 5.

6- إبراهيم شمس الدين، مرجع الطلاب في الإعراب، دار الكتب العلمية. لبنان، ط4، 2006.

7- أحمد الحسين بن الخباز، توجيه اللمع لأبي الفتح ابن جني، تح: محمد دياب، دار السلام، مصر، ط1، 2002 .

8- أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، ط1، 1980.

9- إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار شريفة، [د. ب]، ط2، [د. س].

10- الأنباري (كمال الدين أبي البركات ولد 513 . توفي ت 577 هـ)، أسرار العربية، تح: بركات يوسف هبود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،لبنان،ط1، 1999.

11- البيضاوي (ناصر الدين أبي الخير، ت 691 هـ) ، أنوار التنزيل وأأسرار التأويل ، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، [د. ط]، [د . ت]، ج2.

12- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1994.

13- الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر ت471 هـ أو 474 هـ)، دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، [د.د]، [د.ب]، [د.ط] ، [د .ت].

14- أبي حيان الأندلسي(محمد يوسف 654 هـ . 754 هـ)، البحر المحيط، دار الفكر، لبنان، [د.ط]، 2010، ج44.

15- أبي حيان الأندلسي(محمد يوسف 654 هـ . 754 هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن الهنداوي، دار كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية، [د.ط]، 2014.

16- الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام، المملكة العربية السعودية ، ط2 ،2002.

17- الزمخشري (أبي القاسم جار الله ت538 هـ) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيخه، دار المعرفة، لبنان، ط3، 2009.

18- السهيلي(عبد الرحمن بن عبدالله ت 581 هـ) ، نتائج الفكر في النحو، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996.

19- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، [د .ب]، مجلد الثاني، ط32، 2003، ج 7.

20- صديق خان القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، لبنان ، [د . ط] ، 1996، ج4.

21- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس حرستاني، مؤسسة الرسالة، لبنان، مجلد3، ط1، 1994.

22- عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، دار المسيرة، عمان، ط2، 2013.

23- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، [د.ت]، ج3.

24- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، [د.ت].

25- الغلاييني (الشيخ مصطفى)، جامع الدروس العربية، راجعه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، ط30، 1994.

26- ابن القيم الجوزية(أبي عبد الله شمس الدين ، ت 751هـ) ، بدائع الفوائد، تح: علي محمد العمران، دار عالم للفوائد، [د.ب]، [د.ط]، [د.ت]، مجلد1.

27- ابن كثير الدمشقي (الحافظ أبي الفداء إسماعيل ت 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مصر، ط1، 2000، ج6.

28- ابن كثير الدمشقي(الحافظ أبي الفداء إسماعيل ت 774 هـ)، قصص الأنبياء، تح: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 2005 .

29- اللطيف حماسة، بناء الجملة، دار غريب، مصر، ط1، 2003

30- محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1993.

31- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ط1، 1997، المجلد 3، ج7.

32- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الدار البيضاء، الجزائر، [د.ط]،[د.ت].

33- محمد فاضل السامرائي ، النحو العربي أحكام و معان ، دار ابن كثير، لبنان، ط 1 ، 2014 ، ج 2 .

34- محمد فاضل السامرائي ، الصرف العربي أحكام و معان ، دار ابن كثير، لبنان، ط 1 ، 2013 .

35- محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، [د.ب] ، [د. ط] ، 1996.

36- موفق الدين يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، [د.ب]، [د.ط] ، [د.ت] .

37- نشأت علي محمود عبد الرحمن، التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي، المكتبة العصرية، لبنان،ط1، 2011.

38- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، سوريا، ط1، 1998،ج7.

رابعا/ المذكرات والأطروحات الجامعية:

39- سليمان بوراس، القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق- سورة الأنعام أنموذجا- أطروحة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2008.

40- صفاء عبد الله نايف حردان، الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ، 2008.

41- طارق قريش، أثر الدلالات حروف العطف للتفسير، دراسة نحوية دلالية، أطروحة دكتوراه، تخصص المعجمية وقضايا الدلالة، قسم اللغة والأدب

العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغي، 2017-2018، نقلا عن عفت الشرقاوي بلاغة العطف في القرآن الكريم.

خامسا/ المجلات والمقالات العلمية:

42- أمل باقر، قرينة الرتبة في اللغة العربية. مجلة كلية الفقه، "جامعة الكوفة كلية الفقه"، العراق، العدد15، 2012.

43- خليل عبد الفتاح حماد، أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة ماء للشاعر مروان جميل محيسن- دراسة نحوية دلالية -، مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية، المجلد20، العدد 2، فلسطين، 2012.

44- سامي عوض، حسن شحود، مفهوم الرتبة النحوية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية_ سلسلة الآداب والعلوم الانسانية _، المجلد24، العدد17، سوريا، 2002.

45- الطاهر تركي، الاتساق عند علماء العربية القدماء – قرينة الربط أنموذجا – مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلد4، العدد1، جامعة المسيلة، الجزائر، 2020.

46- نعيمة سعدية، حروف العطف في الأبنية اللغوية من منظور اللسانيات الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 23، جامعة محمد خيضر، الجزائر، نوفمبر 2011.

47- هارون مجيد، أهمية حروف العطف في توجيه الخطاب السردي الروائي، مجلة اللغة الوظيفية، المجلد5، العدد 2، جامعة الشلف، الجزائر، [د.ت].

الفهرس

❖ **مقدمة** ..... ا.ب.ج

❖ **المدخل** 9.4

العطف مفهومه و أنواعه 9.4

أولا: مفهوم الحرف 5

1. لغة 5

2. إصطلاحا 6

ثانيا: مفهوم العطف 8.7

1. لغة 7

2. إصطلاحا 8.7

ثالثا: أنواع العطف 9.8

1. عطف االبيان 8

2. عطف النسق 9

❖ **الفصل الأول: عطف النسق في القران الكريم (الأحكام والرتبة)** **93.10**

- توطئة 12.11

اولا: عطف النسق: الأحكام والقواعد 15.12

ثانيا: رتبة عطف النسق في سورة الأنعام 93.15

1. المعطوفات بالواو 15

أ. عطف مفرد على مفرد 41.15

ب. عطف جملة على جملة 63.41

ج. عطف شبه الجملة على شبه الجملة 65.63

2. المعطوفات بـ ثم 75.66
3. المعطوفات بـ الفاء 84.76
4. المعطوفات بـ أو 84
أ. عطف مفرد على مفرد 89.85
ب. عطف جملة على جملة 63.89

❖ **الفصل الثاني: عطف البيان في القران الكريم (الأحكام والمواضع والرتبة) 110.94**

➢ أولا: أحكام عطف البيان 95
➢ ثانيا: مواضع عطف البيان 96
1. عدم إستغناء الجملة الأولى عن التابع 96
2. عدم جواز إحلال التابع محل المتبوع 97
أ. التابع الخالي من الألف و اللام لما فيه الألف واللام: 97
ب. التابع المعرف بالأداة للمنادى: ..... 97.
ج. التابع غير المعرف بالأداة المتبوع لمعرف بالأداة تابع لاسم الإشارة 98.
د. اسم الإشارة التابع للمنادى: 98
هـ. التابع المنصوب غير المعرف بالأداة لصفة (أي) في النداء ... 98
و. التابع المفصل لاسم عام مضاف إلى أفعل التفضيل 98
➢ ثالثا: رتبته 98
1- عطف مفرد على مفرد 101.99
2- عطف جملة على جملة .....
110.101.

❖ خاتمة .....
.113.111
❖ قائمة المصادر والمراجع .....
118.114

ملخص

إحتوى البحث دراسة تحليلية حول موضوع العطف في سورة الأنعام، وهدفنا من خلال هذه الدراسة إلى إبراز دور حروف العطف في إتساق وإنسجام تراكيب النص القرآني، ومدى مساهمتها في الحفاظ على معانيه وتفسيراته، إذ إحتوت السورة على العديد من هذه الحروف ركزنا فيها على أربع منها فقط هي "الواو" و"الفاء" و"ثم" و"أو"، وقد وردت في مجملها ثلاثمائة و ثمانية و ثمانون مرة منهاثلاثمائة و ستة عشر لحرف "الواو" وثمانية وثلاثون لحرف "الفاء" ثم حرف "ثم" ب عشرون مرة وأخيرا حرف "أو" ب خمسة عشر مرة كلها أدت المعنى المراد .

Abstract:

The research included an analytical study on the subject of kindness in the Sur al-Ananah. Our objective is to highlight the role of the letters of kindness in the consistency and harmony of the combinations of the Quranic text, and the extent to which they contribute to the preservation of its meaning and interpretations. "Wao," "F," "then" and "O," a total of 388 times, of which 316 are for a letter. "Wao" and 38 for "F," then 20 times and finally 20 times. "O" 15 times, all of which gave rise to the meaning of the intention, and contributed to that in the context of the text.